

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث و معاصر

الموضوع:

الأثر الأرسطي في النقد عند حازم القرطاجني

ياشـــــراف:

• أ.د. بدرية سفير

إعداد الطالب:

• حماني وليد

لجنة المناقشة		
رئيسا	جامعة تلمسان	أ.د. طيبي الحرة
ممتحنا	جامعة تلمسان	أ.د. بوخشة خديجة
مشرفا مقرررا	جامعة تلمسان	أ.د. بدرية سفير

العام الجامعي: 1446-1447هـ / 2024-2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تُنجز الأعمال
أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذتي المشرفة
بدرية سفير، التي لم تبخل عليّ بنصائحها القيّمة
وتوجيهاتها السديدة وصبرها الكبير طيلة فترة إنجاز

هذا العمل

كما لا يفوتني أن أشكر جميع أستاذتي الأفاضل في قسم
اللغة والأدب العربي على ما غرسوه فيّ من معارف قيّمة
وأخص بالشكر كذلك كل من ساعدني ووقف بجاني من
قريب أو بعيد، وساندني في مساري العلمي والعملية

إهداء

إلى من كان لهم الفضل بعد الله تعالى في كل خطوة
خطوتها

إلى والديّ العزيزين، اللذين غرسا في نفسي حب العلم
وغمراني بدعواتهما الصادقة

إلى إخوتي وأخواتي الأعمام، اللذين كانوا سنداً ودعماً لي
في كل مراحل حياتي

إلى أصدقائي ورفاق الدرب، اللذين تقاسمت معهم العلم
والتعب

إلى كل من آمن بي، ووقف معي، وأهداني كلمة طيبة في
وقت الشدة

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع، راجياً من الله أن يكون
عند حسن ظنهم

مقدمة

مقدمة

منذ القدم عرف الإنسان تطورا كبيرا في مجالات متعددة ، ونجد من أبرزها الأدب العربي بما يشمله من بلاغة و شعر و نقد و لغة ، حيث برز في هذا العلم العديد من الأسماء التي لمعت في هذا الميدان نجد من ضمنهم احد أعلام البلاغة والنقد في الأدب العربي وهو حازم القرطاجي الذي لم يكتف بما قدم علماء العرب ، بل كان متأثرا بأعمال الفيلسوف اليوناني ارسطو افي هذا الفن الأدبي

يعتبر النقد الأدبي من اهم المجالات التي تشهد تفاعلا كبيرا في الفلسفة و الابداع ، إذ شكل أداة لفهم العمل الأدبي وتحليل بنيته ومن اهم المشاريع الفكرية التي أسهمت في تطور النقد الادبي المنظومة الأرسطية، الممثلة في كتاب فن الشعر وفن الخطابة، حيث وضع أرسطو الأسس الأولى لفهم الأدب من خلال مفاهيم المحاكاة، والتراجيديا، والتخييل

وفيما يتعلق بدوافع اختيار الموضوع فبدافع علمي ،ورغبة في تسليط الضوء على موضوع الأثر الأرسطي في النقد العربي في ظل نقص الدراسات التي تجمع بين أرسطو وحازم في بحث الأكاديمي متكامل و بدافع شخصي يتمثل في الرغبة في فهم مراحل تطور الفكر النقدي العربي وحيي و شغفي للنقد وتأثري بشخصية حازم و بدافع أكاديمي وهو إثراء المكتبة الجامعية بموضوع لم ينل الحظ الكافي من البحوث وأخيرا الدافع حضاري: إبراز قدرة الثقافة العربية الإسلامية على التفاعل مع الفكر اليوناني وإنتاج تصورات جديدة

الدراسات السابقة:

- قراءة وافية لمصطلحات أرسطو ومفاهيمه الأساسية، مبررًا ما واجهه المترجمون والشارحون من صعوبات في نقل مفاهيم مثل المحاكاة والتراجيديا إلى العربية

- أثر الفلسفة اليونانية في تشكيل المناهج النقدية العربية،

- الفلسفة اليونانية مثلت أداة إغناء للثقافة العربية، لكنها خضعت لعملية تكيف أعمق تعكس أصالة الفكر العربي

- لكتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء القيمة العلمية لهذا النص، بوصفه محطة حاسمة في تاريخ النقد العربي لمفهوم التخييل عند حازم، موضحةً علاقته بالفكر الأرسطي، معتبرا إياه إضافة نوعية تجاوزت حدود التلقي.

وقد كان للفكر الأرسطي بنية فكرية قوية في الثقافة العربية منذ حركة الترجمة في العصر العباسي، فقد شهدت هذه المرحلة نشاطا واسعا للفلاسفة و المترجمين لنقل المؤلفات و ترجمتها. وعلى ضوء هذا قد برز اسم الناقد الأندلسي حازم القرطاجي الذي يعتبر ناقدا بارزا في هذا المجال بحيث

أسس نظرية نقدية كاملة متكاملة وشاملة في مؤلفه **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، الذين كانوا مكسبا كبيرا في النقد وللإجابة عن إشكالية البحث المتمثلة في

الى أي مدى أثر الفكر الأرسطي على نظرية حازم القرطاجني النقدية وكيف وافق بين فكره الأجنبي والهوية البلاغية العربية؟

والتي بدورها تقودنا الى طرح عدة أسئلة فرعية منها

1. كيف استطاع حازم القرطاجني بلورة فكرة المحاكاة الأرسطية لتتماشى مع الفكر العربي الإسلامي؟
2. هل جعل حازم القرطاجني في نظريته النقدية متسعا للتخييل؟ وهل يختلف هذا الفهم التصوري عن التخييل الأرسطي؟
3. كيف طبق حازم القرطاجني في العمل الشعري مبدأ الوحدة والغائية و ما التحسينات التي منحها لها مقارنة بالتصور الأرسطي؟

تكمن أهمية البحث في أنه يهتم بقدرة النقد الأندلسي على استيعاب التراث الفلسفي اليوناني وتوظيفه ما يتلاءم مع السياق الثقافي الإسلامي. ومن هنا انطلق هدف البحث إلى دراسة تجليات الفكر الأرسطي في نظرية حازم القرطاجني، الذي يعد من أبرز النقاد الذين حاولوا أن يجمعوا بين التراث العربي والوافد اليوناني.

يهدف هذا البحث الى تحليل كيفية استقبال حازم للمقولات النقدية و الاسس النظرية التي يقوم عليها الفكر الأرسطي مع بيان اختلاف كل من التصور الأرسطي و التصور الحازمي

ولقد جاءت خطة البحث كالتالي: بدأت بتهديد عرضت فيه لمحة عامة عن النقد، ثم نبذة عن أرسطو و سلطت الضوء على نبذة عن حازم القرطاجني، كان الفصل الأول الذي تطرقت فيه إلى المقولات النقدية و تجلياتها عند حازم القرطاجني، تناولنا في المبحث الأول حضور فلسفة أرسطو في النقد العربي كما درسنا في المبحث الثاني عن التخييل ووظيفته النقدية و عرجنا في المبحث الثالث عن الوحدة الغائية في العمل الشعري، أما الفصل الثاني سلطت فيه الضوء على الأسس النظرية لتلقي النقد الأرسطي في الثقافة العربية، وكان المبحث الأول عن حركة الترجمة و نقل الفكر الأرسطي، ثم المبحث الثاني تحدث عن حضور فلسفة أرسطو في النقد العربي، ثم تناولت في المبحث الثالث التمهيد لظهور حازم القرطاجني واعتمدت في هذا البحث عن مصدر وهو كتاب منهاج البلغاء و سراج الأدباء لحازم القرطاجني، وكتاب التخييل في النقد العربي ل ضيف شوقي، و الفن و مذاهبه في الشعر العربي طه حسين

يواجه هذا البحث كأى بحث آخر يخلو من المثالية عدة معيقات منها قلة المصادر الأصلية و الموثوقة و قلة الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع لأننا لا نجد مواضيع كثيرة تربط بين فلسفة أرسطو و حازم مع صعوبة الجمع بين المرجعيات العربية والأجنبية.

و للإحاطة بجميع نواحي الموضوع اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه المنهج الأساسي لدراسة موضوع نقدي وإلى المنهج المقارن، للمقارنة بين نصوص أرسطو وما ورد عند حازم أخيرا المنهج التاريخي لتقصي خطى الفكر الأرسطي إلى الثقافة العربية الذي يساعد في فهم موقف حازم بشكل واضح

في الأخير أتوجه بخالص الشكر و الامتنان إلى الأساتذة المشرفة بدرية سفير ، كما أتقدم بشكري الخاص إلى الأساتذة الأفاضل ، أعضاء لجنة المناقشة الذين سهروا على تصويب هذا العمل و الذي أجذمن وقتهم و جهودهم رغم انشغالاتهم أتمنى أن أكون وفيت البحث بعضا من حقه ، بحيث أنه مازال يحتاج دراسات أخرى توصله ربما إلى نتائج مختلفة لم يتوصل إليها هذا البحث

حماني وليد

الأربعاء 22 ربيع الآخر 1447هـ الموافق 15 أكتوبر 2025م

تمهيد

لمحة عامة عن النقد

نبذة عن أرسطو

نبذة عن حازم القرطاجني

تمهيد

يعد النقد في أصله اللغوي عملية تمييز الدراهم الجيدة من الزائفة، ثم اتسع معناه ليشمل الكشف عن الجيد والرديء في القول والعمل¹. أما في الاصطلاح الأدبي، فهو عملية فكرية تهدف إلى تحليل النصوص وتقييمها بغية إبراز قيمتها الفنية والمعرفية² ويفترن النقد بمفهوم التمييز الذي يعني الفصل بين الأشياء المتشابهة لإظهار الفروق بينها³، وهو في المجال الأدبي قدرة الناقد على التفرقة بين مستويات النصوص من حيث الجودة أو الانحراف عن المعيار الجمالي⁴ كما يرتبط النقد كذلك بالتمحيص، أي التنقية والإخضاع للاختبار كما يُحصّ الذهب بالنار لإزالة شوائبه⁵، وهو في النقد تعمق في تحليل النصوص واستقصاء معانيها الباطنة قبل إصدار الحكم عليها⁶

وإذا كان النقد بمفهومه العام عملية عقلية تهدف إلى التمهيص والتقييم، فإن جذوره تمتد في الثقافة العربية الإسلامية إلى القرآن الكريم الذي أرسى دعائم التفكير النقدي، حيث قال الله تعالى: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾⁷. وهذه الآية تمثل أساساً نظرياً لفعل النقد، إذ تدعو إلى الاستماع للأقوال وتمييزها واتباع أحسنها، وهو جوهر العملية النقدية.

¹ الجاحظ. (1965). البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص23

² شوقي ضيف. (1982). الفن ومذاهبه في الشعر العربي. القاهرة: دار المعارف. ص7

³ ابن منظور. (1990). لسان العرب. بيروت: دار صادر. ص322

⁴ طه حسين. (1960). حديث الأربعاء. القاهرة: دار المعارف. ص14

⁵ الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1998). العين. بيروت: دار ومكتبة الهلال. ص75

⁶ عبد القاهر الجرجاني. (1954). دلائل الإعجاز. تحقيق محمود شاكر. القاهرة: دار المدني. ص41

⁷ القرآن الكريم. سورة الزمر، الآية 18. ص4

نبذة عن أرسطو

ولد أرسطو في مدينة استاغيرا شمال اليونان سنة 384 ق.م، وهو من ابرز فلاسفة اليونان الذين اسهموا في تأسيس مجالات الفلسفة والمنطق والعلوم الطبيعية والسياسية⁸

تتلمذ على يد افلاطون في اكااديمية اثينا مدة عشرين سنة، مما اكسبه تكويننا فلسفيا عميقا جعله يطور منهاجا خاصا يقوم على الملاحظة والتجريب⁹

بعد وفاة افلاطون، غادر ارسطو اثينا وبدأ رحلة علمية انتهت بتأسيس مدرسته الخاصة "اللوكيون" التي اصبحت مركزا للبحث والتدريس¹⁰

من اهم مؤلفاته: "الميتافيزيقا"، "الاخلاق النيقوماخية"، و"فن الشعر" الذي كان له اثر بالغ في تطور النظرية الادبية والنقدية¹¹

توفي ارسطو سنة 322 ق.م في مدينة خلسيس، تاركا وراءه ارثا فكريا عظيما شكل اساسا للحضارة الغربية والعربية الاسلامية على السواء

نبذة عن حازم القرطاجني

هو ابو الحسن حازم بن محمد بن حازم القرطاجني، ولد بمدينة قرطاجنة في الاندلس سنة 607 هـ / 1210م¹²

نشأ في بيئة علمية زاخرة بالعلوم والفنون، حيث تلقى تعليماً واسعاً في اللغة والفقه والفلسفة والمنطق¹³ هاجر الى تونس بسبب الاضطرابات السياسية في الاندلس، وهناك وجد بيئة علمية خصبة ساعدته على تطوير مشروعه النقدي والفكري¹⁴

يعد كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" اهم انجازاته النقدية، اذ حاول من خلاله المزج بين مبادئ الفلسفة الارسطية والموروث البلاغي العربي¹⁵

توفي سنة 684 هـ / 1285م، تاركاً اثراً بارزاً في النقد العربي، حيث عدّه الدارسون حلقة وصل بين الفلسفة اليونانية والادب العربي الاسلامي¹⁶.

¹² لقرطاجني، حازم. (1966). منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق محمد الحبيب الهيلة. تونس: الدار التونسية للنشر ص3
¹³ الخوجة، محمد. (2004). حازم القرطاجني ونظرية النظم. تونس: دار سحنون. ص22
¹⁴ العابد، حمادي. (1997). حازم القرطاجني والنقد الأدبي. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. ص55

¹⁶ الخوجة، محمد. (2004). حازم القرطاجني ونظرية النظم. تونس: دار سحنون ص119

الفصل الأول :

المقولات النقدية الأرسطية و تجلياتها عند حازم القرطاجي

المبحث الأول : حضور فلسفة أرسطو في النقد العربي

المطلب الأول: المحاكاة في التصور الأرسطي

المطلب الثاني: إعادة بناء المحاكاة عند حازم

المبحث الثاني: التخييل ووظيفته النقدية

المطلب الأول: التخييل عند أرسطو

المطلب الثاني: التخييل عند حازم القرطاجي

المبحث الثالث: الوحدة والغائية في العمل الشعري

المطلب الأول: مفهوم الوحدة العضوية عند حازم

المطلب الثاني: الغاية الأخلاقية والتربوية للشعر عند حازم

تمهيد :

لقد كان حضور المقولات الأرسطية في النقد العربي أحد أبرز مظاهر التفاعل الثقافي بين الفكر اليوناني والذهنية العربية الإسلامية. ولم يكن هذا الحضور مجرد استنساخ للمفاهيم كما صاغها أرسطو، بل مثل عملية "تبيئة" معرفية، حيث أُعيدت صياغة تلك المفاهيم وفق قيم جديدة وفي هذا الإطار، برز حازم القرطاجني باعتباره واحدا من النقاد العرب الذين استثمروا المنجز الأرسطي في بناء رؤية نقدية متكاملة، تجعل من الشعر خطابا جماليا وأخلاقيا في آن واحد¹

¹القرطاجني، حازم. (1966). منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة. تونس: دار الغرب الإسلامي. ص 127
الخوجة، محمد الحبيب. (2004). حازم القرطاجني ومنهجه في النقد. تونس: دار الغرب الإسلامي. ص 63

المبحث الأول : حضور فلسفة أرسطو في النقد العربي

المطلب الأول: المحاكاة في التصور الأرسطي

اولا : تعريف المحاكاة عند أرسطو

المحاكاة (Mimesis) عند أرسطو تعني «تمثيل الفعل الإنساني» في أشكال فنية؛ فالتصيدة أو التراجيديا ليست مجرد نسخ حيّة للواقع بل إعادة بنائه في شكل فني قادر على إظهار «النوعيات» أو «العموميات» الكامنة في الحوادث الفردية. بعبارة أخرى، الفن عند أرسطو يعلمنا عمّا يمكن أن يكون عليه الإنسان لا عمّا حدث فقط بالصدفة¹

أرسطو يعرف المحاكاة ضمن سياق شرح وظيفة الشعر والتراجيديا، ويركز على أن المحاكاة تصوغ الممكن والضروري لا الجزئي العابر²

ثانيا : أبعاد نظرية المحاكاة

1. البعد المعرفي: يرى أرسطو أن الشعر يقدم معرفة ليست تاريخية وإنما «عامة» أي معرفة بشأن الأنواع البشرية والأفعال الممكنة والضرورية ولذلك فالمحاكاة وسيلة معرفية لبلوغ الكليات من خلال الجزئيات الفنية³
2. البعد الأخلاقي/النفسي: في التراجيديا تعمل المحاكاة على إحداث تطهير (Catharsis) للمشاعر (خاصة الخوف والشفقة)، وبذلك تؤدي المحاكاة وظيفة تربوية نفسية تهدئ أو تنفّج انفعالات الجمهور⁴.
3. البعد الجمالي: المحاكاة هي آلية التشكيل الفني: من خلالها تتسجم العناصر (الحبكة، اللغة، الفعل، الخ) لتكوّن وحدة فنية متكاملة تحقق الإمتاع الفني⁵.

² نفس المرجع الاول ص 130

³ بدوي، عبد الرحمن. (1977). أرسطو: فن الشعر، نص وترجمة ودراسة. القاهرة: دار النهضة المصرية ص 57

⁴ نفس المرجع 1 مع نفس الصفحة و نفس المرجع 2 ص 63

⁵ نفس المرجع 1 ص 33

ونفس المرجع 2 ص 70

ثالثاً: المحاكاة والتمييز بين الشعر والتاريخ

أرسطو يميّز بوضوح بين الشعر والتاريخ: فالتاريخ يروي ما حدث (الجزئيات)، أما الشعر فيبحث عن الممكن والضروري (الكليات)؛ ومن هنا ينبع تبرير أولوية الشعر في نقل «الحكمة» الأخلاقية/الإنسانية هذه الفكرة مركزية في فهم محاكاة أرسطية باعتبارها نقلاً للكليات عبر تصوير أنواع الأفعال.¹

رابعاً : عناصر المحاكاة في التراجيديا الأرسطية

عند أرسطو تكون المحاكاة محمولةً عبر عناصر محددة في التراجيديا:

1. الحبكة (plot): العنصر الأول والأهم، إذ يجب أن تكون الأحداث مرتبة وفق علاقة سببية تفضي إلى نتيجة منطقية؛ الحبكة السليمة تكشف «النوع العام» من الفعل الإنساني²
2. الشخصية (character): ليست كل شخصية قيمتها واحدة؛ الشخصية يجب أن تكون متناسقة مع الفعل وملائمة للغرض الفني³..
3. الفكاهاة/اللغة/المنظر: أدوات تُستعمل لتلوين المحاكاة وإتمام أثرها هذه العناصر تعمل مجتمعةً لإنتاج محاكاة متماسكة تظهر الممكن بأكثر وضوح وعمق من التقرير الواقعي المجرد⁴

خامساً : آلية التطهير (Catharsis) وعلاقتها بالمحاكاة

أهم نتائج المحاكاة في التراجيديا هي إحداث «التطهير» في نفس الجمهور: مشاهدة الفعل المُمثل تثير الخوف والشفقة لكنها تؤدي إلى نقاءٍ أو توازنٍ في المشاعر. أرسطو لم يقدم تعريفاً نهائياً للتطهير، لكن الربط بين المحاكاة والتطهير صارت من أساسيات تفسير الفعل الفني بوظائفه النفسية والأخلاقية⁵.

، عبد الرحمن. (1977). أرسطو: فن الشعر، نص وترجمة ودراسة. القاهرة: دار النهضة المصرية ص33

²نفس المرجع ص36

³نفس المرجع ص48

⁴نفس المرجع ص60

⁵نفس المرجع ص115

سادسا: حدود المحاكاة واستقبالها

1. حدود النقل الحرفي: محاكاة أرسطية لا تعني مطابقة خارجية للواقع، بل إعادة بنائه وفق قوانين فنية؛ لذلك أي توقع من الفن أن يعكس الواقع حرفياً سيكون فهماً ناقصاً للنظرية الأرسطية¹ الترجمة والتلقي في العالم الإسلامي: دخول مفهوم المحاكاة إلى الثقافة العربية مرّ عبر الترجمات والشروح التي ركزت على جوانب مختلفة (المعرفية، البلاغية، الأخلاقية)، فتكيفت المحاكاة
2. فيالخطاب العربي باعتبارها «تخيلاً» ذا وظيفة تأثيرية وبلاغية أكثر مما كانت فلسفة نظرية مجردة.²
3. نقد لاحقون: بعض التيارات الحديثة شككت في تفسير أرسطو للتطهير، أو طرحت قراءات بديلة للمحاكاة تُولي أهمية أكبر للمتلقّي وعملية الاستجابة بدل التركيز على بنية النص فقط³.

سابعا: أثر التصور الأرسطي للمحاكاة على النقد العربي

استيعاب المحاكاة في الأدب العربي أدى إلى تحولين رئيسيين: أ) إدخال بعدٍ منهجي وتحليلي يركز على بنية النص (مثل التركيز على الحكمة كوحدة عضوية)، و ب) ربط النص بالمتلقي بوظائف تربوية وأخلاقية (كما في رؤى حازم القرطاجني).⁴

هذا المسار يوضّح كيف أنّ المحاكاة، بعد أن تحوّلت من مفهوم فلسفي إلى أداة نقدية-بلاغية، صارت قاعدةً لتقويم النص الأدبي في التراث العربي.⁵

باختصار: المحاكاة في التصور الأرسطي هي نظرية معقدة تجمع بين المعرفة الجمالية والمعرفة الأخلاقية؛ هي آلية عبرها يُعيد الفن بناءً لما هو إنساني عام، وتحقق أثراً نفسياً واجتماعياً في المتلقي. استقبال هذا المفهوم في العالم العربي لم يحافظ على شكليته الفلسفية فحسب، بل أعيد توجيهه نحو وظائف بلاغية وتربوية، وهو ما سمح بظهور نظريات نقدية عربية متكاملة لاحقاً.

¹نفس المرجع ص91

²بدوي، عبد الرحمن. (1977). أرسطو: فن الشعر، نص وترجمة ودراسة. القاهرة: دار النهضة المصرية.ص130

³الجابري، محمد عابد. (1991). تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.ص76

⁴⁴القرطاجني، حازم. (1966). منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة. تونس: دار الغرب الإسلامي ص 56

⁵Boullata, I. J. (1990). Aristotle and the Arabs: The Poetics in Arabic Translation and Commentary. Washington, DC: Georgetown University Press P102

المطلب الثاني: إعادة بناء المحاكاة عند حازم

يشكل حازم القرطاجني (ت. 684هـ/1285م) أحد أبرز النقاد الذين أعادوا صياغة الإرث الأرسطي ضمن السياق الثقافي العربي الأندلسي. فقد تعامل مع مفهوم المحاكاة لا بوصفه نقلاً ميكانيكياً عن فن الشعر لأرسطو، بل باعتباره مفهوماً يحتاج إلى تبيئة في ضوء البلاغة العربية ونظرية البيان. ومن هنا برزت إضافاته في بناء تصور جديد يجعل من المحاكاة جوهر العملية الشعرية، مرتبطاً بمفهوم التخييل وهادفاً إلى التأثير والإقناع.¹

أولاً: المحاكاة باعتبارها تخيلاً

أبرز ما قام به حازم هو ربط المحاكاة بفعل التخييل، معتبراً أن وظيفة الشعر ليست نقل الواقع بحرفيته، وإنما إنتاج صور متخيلة تحدث أثراً في نفس المتلقي. وهكذا تحوّلت المحاكاة عنده من "نسخ للفعل الإنساني" (عند أرسطو) إلى "إبداع لصورة فنية" تثير الانفعال وتقنع العقل.² وقد أكد أن الشاعر البليغ هو من يحسن استعمال التخييل لإحداث الإقناع والتأثير الوجداني، وهو ما يظهر نزعة بلاغية-إقناعية خاصة بالسياق العربي.

ثانياً: المحاكاة والغاية الأخلاقية

في حين ركز أرسطو على الوظيفة الجمالية-التطهيرية للمحاكاة، أعاد حازم توجيهها لتؤدي أيضاً وظيفة أخلاقية وتربوية. فهو يرى أن الشعر الموزون المتخيّل قادر على إصلاح النفوس وتقويم السلوك، ما يجعله أداة في خدمة القيم الاجتماعية.³ إذن، حازم لم يفصل بين المتعة الفنية والفائدة الأخلاقية، بل جمع بينهما في إطار نظري واحد، وهو ما يعكس تصوّر الثقافة الإسلامية للأدب كوسيلة تهذيب بقدر ما هو فن.

¹ الخوجة، محمد الحبيب. (2004). حازم القرطاجني ومنهجه في النقد. تونس: دار الغرب الإسلامي. ص63
بدوي، عبد الرحمن. (1977). أرسطو: فن الشعر – مع شروح الفارابي وابن سينا وابن رشد. القاهرة: دار الثقافة ص34
² القرطاجني، حازم. (1966). منهاج البلغاء وسراج الأدباء (تحقيق محمد الحبيب الخوجة). تونس: دار الغرب الإسلامي. ص77

مندور، محمد. (1980). النقد المنهجي عند العرب. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ص98

³ بدران، عبد القادر. (1992). الأدب الأندلسي: تطوره وخصائصه. القاهرة: دار المعارف ص65

ثالثاً: المحاكاة بوصفها نظاماً بلاغياً

وسع حازم مفهوم المحاكاة ليجعله جزءاً من نظام بلاغي شامل يضم:

- التخيل (الصور الفنية)
- النظم (ترتيب الألفاظ والمعاني)
- الغرض (المقاصد البلاغية والاجتماعية)

وبهذا، لم تعد المحاكاة مجرد عنصر جمالي منفصل، بل صارت بنية متكاملة يتداخل فيها الفني واللغوي والاجتماعي.¹

رابعاً : البعد الأندلسي في إعادة البناء

- تتجلى أصالة حازم في أنه لم يكتف بشرح المفهوم الأرسطي، بل أعاد إنتاجه ضمن السياق الثقافي للأندلس:
- تأثر بشروح ابن رشد على أرسطو، لكنه دمجها بالبلاغة الجرجانية.
- استحضر حاجات البيئة الأندلسية، حيث الشعر أداة للتعبير عن الهوية والدفاع عن القيم.
- جعل من المحاكاة نظرية نقدية متكاملة تفسّر النصوص العربية في ضوء أدوات فلسفية²

لقد أعاد حازم القرطاجني بناء مفهوم المحاكاة بإدماجه ضمن نسق بلاغي عربي، مؤسس على التخيل والوظيفة الأخلاقية، ومفتوح على الفلسفة الأرسطية. وبهذا أسهم في خلق تصور جديد للشعر يجمع بين الأصالة والانفتاح، وبين الوظيفة الجمالية والغاية الأخلاقية، وهو ما يجعله رائداً في تجديد النقد الأندلسي وربطه بالتراث الفلسفي العالمي

²الخوجة، محمد الحبيب. (2004). حازم القرطاجني ومنهجه في النقد. تونس: دار الغرب الإسلامي 165

المبحث الثاني: التخيل ووظيفته النقدية

المطلب الأول: التخيل عند أرسطو

يعد مفهوم التخيل (mimesis/μίμησις) من أبرز المفاهيم المركزية في فلسفة أرسطو النقدية والجمالية، إذ احتل موقعاً جوهرياً في كتابه "فن الشعر"، حيث اعتبر أن الشعر يقوم أساساً على عملية محاكاة تحدث أثراً تخيلياً في نفس المتلقي. فالتخيل عند أرسطو ليس مجرد نسخ للواقع أو نسخه بحرفيته، بل هو إعادة صياغة للوقائع والأحداث في إطار فني يثير اللذة والفهم معاً¹

ويرى أرسطو أن الشعراء يختلفون عن المؤرخين في كونهم لا ينقلون الأحداث كما وقعت، بل كما يمكن أن تقع وفق مبدأ الاحتمال أو الضرورة؛ أي أن الشعر يرقى بالواقع إلى مستوى أسمى عبر التخيل، مما يمنحه بعداً كونياً أشمل من التاريخ²

ومن هنا، يصبح التخيل عند أرسطو عملية معرفية وجمالية في الوقت ذاته؛ فهو وسيلة لفهم العالم عن طريق الصور والتمثيلات التي تتيح للإنسان إدراك القوانين الكامنة خلف الأفعال الإنسانية وهذا ما يجعل التخيل يتجاوز مجرد الزينة البلاغية إلى وظيفة فلسفية تساهم في بناء الوعي الجمعي وإغناء التجربة الإنسانية

كما ارتبط التخيل عند أرسطو بالبعد النفسي والتطهير (Catharsis)، إذ أتاح للمشاهد أو القارئ أن يعيش تجربة وجدانية عبر الانفعالات التي تولدها التراجيديا، مما يحقق له التوازن النفسي والسمو الروحي. فالتخيل ليس فقط إعادة تمثيل للعالم، بل هو إعادة تشكيل للنفس الإنسانية بما ينسجم مع النظام الأخلاقي والجمالي الذي قصده أرسطو³

إن، فإن التخيل في التصور الأرسطي يجمع بين البعد الجمالي (اللذة والإبداع الفني)، والبعد المعرفي (الفهم والكشف عن الممكن)، والبعد الأخلاقي-النفسي (التطهير وإعادة التوازن). وقد شكل هذا التصور

¹أرسطو، (1953). فن الشعر (ترجمة عبد الرحمن بدوي). القاهرة: لجنة التأليف والترجمة. ص44

²الفاخوري، حنا. (1980). تاريخ الفلسفة العربية. بيروت: دار الشرق. ص212

³حمودة، عبد العزيز. (1991). المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك. القاهرة: عالم المعرفة ص 65

الأساس الذي ستبني عليه نظريات المحاكاة والتخييل في الفكر النقدي اللاحق، سواء عند الفلاسفة الغربيين أو النقاد العرب الذين تلقوا هذا الإرث عبر حركة الترجمة¹

المطلب الثاني: التخييل عند حازم القرطاجني

يعد مفهوم التخييل من أهم المفاهيم التي بنى عليها حازم القرطاجني مشروعه النقدي في كتابه الشهير منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حيث اعتبره الركيزة المركزية التي يقوم عليها الإبداع الشعري. فقد طوّر حازم التصور الأرسطي للمحاكاة (mimesis) إلى رؤية أكثر تركيباً، تجعل من التخييل عملية شاملة تستوعب البعد الجمالي والمعرفي والتواصلية في آن واحد²

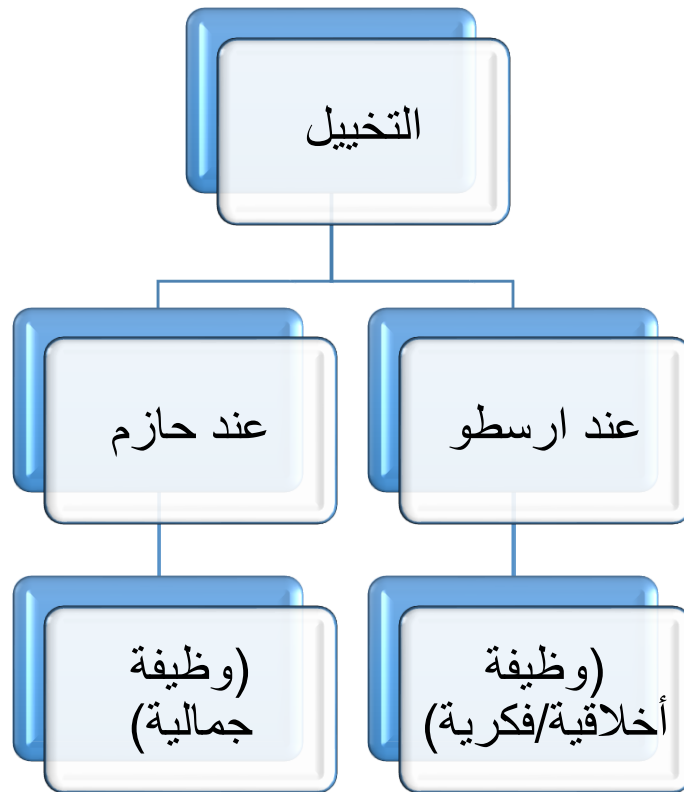
يعرف حازم التخييل بأنه: «إحداث صورة ذهنية قادرة على تحريك النفس، وإثارة الانفعال الذي يجعل المتلقي يقبل على القول الشعري بإرادة واختيار»³ ومن هنا فالتخييل ليس مجرد محاكاة لواقع خارجي، وإنما هو بناء لصورة ذهنية تحدث أثراً نفسياً وجمالياً في المتلقي. وهذا ما يجعله يتجاوز التقليد السطحي للواقع نحو إعادة تشكيله بما يوافق مقاصد القول الشعري⁴

كما يبرز حازم البعد الوظيفي للتخييل، حيث يرى أن الشعر يخاطب المخيلة والعاطفة قبل أن يخاطب العقل، وأن تأثيره الأعظم يكمن في قدرته على إقناع الناس بما قد لا يقبلونه في مقام النثر أو الخطاب المباشر. وبهذا يتحول التخييل إلى أداة للتأثير والإقناع، وهو ما يفسّر اقترابه من البلاغة والخطابة⁵

ويلاحظ أن حازم لم يكتف بالتصور الأرسطي الذي ربط التخييل بالمحاكاة، بل وسّع المفهوم ليحمله أساس العملية الإبداعية، إذ اعتبر أن كل عناصر القول الشعري (المعاني، الألفاظ، التراكيب، الإيقاع) يجب أن تخضع لبناء تخييلي متكامل، حتى يتمكن الشعر من تحقيق غايته⁶

¹طه عبد الرحمن. (1989). اللغة والفلسفة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي ص133
²حازم القرطاجني. (1981). منهاج البلغاء وسراج الأدباء (تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة). تونس: الدار العربية للكتاب ص55
³حازم القرطاجني. (1981). منهاج البلغاء وسراج الأدباء (تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة). تونس: الدار العربية للكتاب ص61
⁴العتيبي، عبد الله. (2007). مفهوم التخييل عند حازم القرطاجني: دراسة تحليلية. مجلة كلية اللغة العربية، 19(3)، 211-230 ص214
⁵حمودة، عبد العزيز. (1991). المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك. القاهرة: عالم المعرفة. ص72
⁶مبارك، زكي نجيب. (1995). النثر الفني في القرن الرابع الهجري. القاهرة: دار الفكر العربي. ص119

ويربط حازم التخيل بمفهوم "التصديق" و "الانفعال"، فالشعر عنده ينجح إذا أحدث في المتلقي وهمًا صادقًا أو شعورًا قويًا يجعله يتجاوب مع العمل الفني وكأنه حقيقة معاشة، حتى وإن كان مبنياً على صور متخيلة¹. هذه القدرة على إنتاج "الوهم الصادق" هي ما يمنح الشعر عند حازم قوته الإبداعية والتأثيرية. من هنا، يمكن القول إن التخيل عند حازم يمثل نقلة نوعية في النقد العربي الوسيط، إذ جعله أكثر قرباً من مفاهيم الحدائث النقدية التي تربط الإبداع بالخيال الخلاق، بدلاً من النظر إليه كمرآة تعكس الواقع فقط



Badawi, A. (1955). La Poétique d'Aristote chez les Arabes. Paris : المرجع

شكل (1.1): عناصر التخيل عند أرسطو وحازم

¹أبو ريان، إبراهيم. (1990). الفكر الفلسفي في الإسلام. بيروت: دار النهضة العربية ص205

المبحث الثالث: الوحدة والغائية في العمل الشعري

المطلب الأول: مفهوم الوحدة العضوية عند حازم

تعد الوحدة العضوية من أبرز المفاهيم النقدية الحديثة التي ارتبطت بالشعر العربي مع حركة التجديد، خاصة منذ مطلع القرن العشرين. ويقصد بها أن تكون القصيدة بناءً متماسكًا، متكامل العناصر، بحيث لا يمكن حذف جزء منها أو تبديله دون أن يختل المعنى العام أو البنية الكلية للنص¹

ظهر هذا المفهوم بوضوح في النقد الغربي الكلاسيكي مع الرومانسيين الذين دعوا إلى تجاوز القصيدة التقليدية القائمة على وحدة البيت الشعري، والتأسيس لقصيدة تُشبه الكائن الحي الذي تتكامل أجزاؤه لتشكيل وحدة متماسك²

وقد انتقل هذا المفهوم إلى النقد العربي عبر حركة الترجمة والاحتكاك بالأدب الأوروبية، ثم تكرس مع جهود النقاد العرب المحدثين مثل العقاد والمازني في كتاب الديوان³

وتقتضي الوحدة العضوية أن تقوم القصيدة على وحدة الموضوع (أن تتناول فكرة رئيسة واحدة)، ووحدة الجو النفسي (أن يسود النص مناخ وجداني واحد)، ووحدة البناء الفني (ترابط الصور والمعاني والإيقاع في نظام منسجم)⁴ بهذا المعنى، لم تعد القصيدة تُبنى على تفكك الأبيات أو استقلالها الدلالي، كما كان الحال في الشعر القديم، وإنما غدت نصًا مترابطًا تتساند فيه جميع العناصر.

وقد مثل تبني مفهوم الوحدة العضوية تحولاً نقدياً في الشعر العربي الحديث، إذ ارتبط بالتححرر من النموذج الكلاسيكي، والبحث عن قصيدة تعبر عن الذات الشاعرة في كليتها، سواء على مستوى العاطفة أو

¹ضيف، شوقي. (1995). الفن ومذاهبه في الشعر العربي. القاهرة: دار المعارف.ص144

³العقاد، عباس محمود، والمازني، إبراهيم عبد القادر. (1921). الديوان في الأدب والنقد. القاهرة: مطبعة الهلال.ص33

⁴غنيمي هلال، محمد. (1958). النقد الأدبي الحديث. القاهرة: دار النهضة.ص97

التجربة أو البنية الفنية¹ وهو ما جعل هذا المفهوم شرطاً أساسياً للحكم على القيمة الجمالية للنص الشعري في النقد الحديث.

المطلب الثاني: الغاية الأخلاقية والتربوية للشعر عند حازم

يعد حازم القرطاجني من النقاد الذين أعادوا صياغة النظرية الأرسطية للشعر ضمن سياق ثقافي وأخلاقي إسلامي، حيث لم يكتف بالنظر إلى الشعر بوصفه خطاباً جمالياً للإمتاع، بل منحه بعداً أخلاقياً وتربوياً عميقاً. فالشعر عنده يقوم على التخييل، غير أنّ غايته ليست التخييل لذاته، بل التأثير في النفس وتوجيهها نحو الفضائل، وإبعادها عن الرذائل² التأثير النفسي للشعر

يرى حازم أن الشعر يحقق أثره التربوي والأخلاقي من خلال التأثير النفسي الذي يولده التخييل. فالكلمة الشعرية، بصورها الإبداعية، لا تُقنع العقل فقط بل تُثير الانفعال وتحدث في النفس حركة تجعلها تميل إلى ما هو خير وتنفّر مما هو شر³

هذا البعد النفسي هو الذي يميز الشعر عن الفلسفة المجردة، إذ إن تأثيره يصل إلى المتلقي عبر الخيال والانفعال، مما يجعله أكثر نفاذاً في الوجدان⁴

1. تهذيب الأخلاق

يتضح من نصوص منهاج البلغاء أنّ حازم ينظر إلى الشعر كوسيلة لـ تهذيب الأخلاق، فهو ينقل القيم إلى المتلقي في صورة محببة، ويجعل الفضيلة مرغوبة عبر تزيينها بالصور والتراكيب المؤثرة. وبالمقابل، يُظهر الرذيلة في صورة منقّرة، فينشأ لدى المتلقي وازع أخلاقي داخلي يقوده إلى السلوك الحسن⁵

بهذا المعنى، يقترب الشعر من التربية الخلقية التي تتجاوز التوجيه المباشر إلى الإيحاء غير المباشر عبر الصورة الشعرية.

¹ أبو ديب، كمال. (1987). جدلية الخفاء والتجلي: دراسة في بنية الشعر العربي الحديث. بيروت: دار الآداب. ص54
² حازم القرطاجني. (1981). منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة. تونس: الدار العربية للكتاب. ص112

³ ابن الخوجة، محمد الحبيب (تحقيق). (1981). منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني. تونس: الدار العربية للكتاب. ص34

⁴ الهاشمي، أحمد. (2004). المذاهب النقدية عند العرب. بيروت: دار الكتب العلمية. ص203
⁵ عبد الرحمن، طه. (1996). سؤال الأخلاق. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ص152

2. التربية الجمالية

إلى جانب البعد الأخلاقي، يؤكد حازم على البعد الجمالي التربوي للشعر. فالمتلقي يتربى ذوقياً من خلال التعرض مستمر إلى النصوص التي تجمع بين جمال الصياغة وعمق المعنى¹ وهذا ما يجعله قادراً على تمييز الجميل من الرديء، ليس في القول فقط، بل في مجالات السلوك والفكر أيضاً. ومن هنا تصبح التربية الجمالية جزءاً من المشروع التربوي الكلي للشعر.

3. الإصلاح الاجتماعي

يرى حازم أن الغاية النهائية للشعر هي الإصلاح الاجتماعي، فحين يُهدَّب الفرد أخلاقياً وجمالياً، ينعكس ذلك على الجماعة كلها. وبذلك يصبح الشعر مؤسسة تربوية غير مباشرة، تنشر القيم وتدعم الاستقرار الاجتماعي، في انسجام مع التصور الإسلامي للأدب كأداة لخدمة الفضيلة²

يتضح أن حازم القرطاجني قد تجاوز النظرة الشكلية للشعر، فجعل منه خطاباً مركباً يجمع بين الجمالية والتربوية والأخلاقية. فالشعر عنده ليس ترفاً فنياً، بل وسيلة تربوية قادرة على التأثير في الأفراد والمجتمعات، وتحقيق التوازن بين اللذة الفنية والفائدة الأخلاقية. وبهذا يكون حازم قد أسس لمرحلة متقدمة في النقد العربي الوسيط، حيث تلاقت الفلسفة والأدب والتربية في نظرية متكاملة للشعر.

خلاصة الفصل:

لقد تبين من خلال هذا الفصل أن حازم القرطاجني لم يكن مجرد ناقل للمقولات الأرسطية، بل ناقداً أعاد بناءها في ضوء مقاصد حضارته. فقد جعل من المحاكاة أداة تربوية، ومن التخيل معياراً للجودة، ومن الوحدة والغائية أساساً لبنية القصيدة. وبهذا أرسى معالم نظرية نقدية تجمع بين الفلسفة الأرسطية والبلاغة العربية، وتكشف عن قدرة النقد الأندلسي على الإبداع والتجديد.

¹حازم القرطاجني. (1981). منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة. تونس: الدار العربية للكتاب. ص118

الفصل الثاني

الأسس النظرية لتلقي النقد الأرسطي في الثقافة العربية

المبحث الأول: حركة الترجمة ونقل الفكر الأرسطي

المطلب الأول: حركة الترجمة في العصر العباسي

المطلب الثاني: انتقال الأثر الأرسطي إلى الأندلس

المبحث الثاني: حضور فلسفة أرسطو في النقد العربي

المطلب الأول: مفهوم المحاكاة عند النقاد العرب

المطلب الثاني: نظرية التخيل في الفكر العربي

المبحث الثالث: التمهيد لظهور حازم القرطاجني

المطلب الأول: السياق الثقافي في الأندلس

المطلب الثاني: موقع حازم ضمن السياق الثقافي في الأندلس

تمهيد

إن النقد الأدبي في الثقافة العربية الإسلامية لم ينشأ في فراغ، بل تشكل في سياق حضاري واسع تفاعل مع التراث اليوناني والفلسفة الأرسطية تحديداً. فقد عد كتاب فن الشعر لأرسطو نقطة تحول في النظر إلى الأدب من منظور فلسفي عقلائي، بعدما تُرجم إلى العربية عبر جهود المترجمين السريان والعرب في العصر العباسي¹. ولا شك أن هذا الترجمة مهّدت السبيل أمام النقاد العرب لتطوير أدواتهم النقدية وإعادة صياغة المفاهيم الجمالية بما يتلاءم مع مرجعياتهم الدينية والثقافية². ويأتي هذا الفصل ليلقي الضوء على الأسس الفلسفية والجمالية التي شكّلت أرضية لظهور النقد الأندلسي عامة، ولأعمال حازم القرطاجني خاصة، عبر ثلاثة مباحث رئيسة: حركة الترجمة ونقل الفكر الأرسطي، حضور فلسفة أرسطو في النقد العربي، والتمهيد لظهور حازم القرطاجني في الأندلس.

¹بدوي، عبد الرحمن. (1953). أرسطو: فن الشعر. القاهرة: دار المعارف 13
²مندور، محمد. (1944). النقد المنهجي عند العرب. القاهرة: دار المعارف. 34
الجابري، محمد عابد. (1991). تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 173

المبحث الأول: حركة الترجمة ونقل الفكر الأرسطي

المطلب الأول: حركة الترجمة في العصر العباسي

شهد العصر العباسي أوج حركة الترجمة في التاريخ الإسلامي، حيث انتقلت العلوم اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية، وأعيدت صياغتها بما يتلاءم مع العقلية الإسلامية والعربية. فقد مثل تأسيس بغداد سنة 145هـ/762م نقطة انطلاق لهذه الحركة، إذ تحولت العاصمة الجديدة إلى مركز للعلم والمعرفة، ووجد الخلفاء العباسيون في الترجمة وسيلة لتعزيز هيبة الدولة وإثراء الحياة الفكرية والعلمية¹ وقد تنوعت الدوافع وراء هذه الحركة؛ فبالإضافة إلى الحاجة الإدارية والعلمية في الطب والفلك والهندسة، كان هناك دافع ثقافي وفلسفي، تمثل في رغبة المسلمين في الاطلاع على ميراث الأمم السابقة واستثماره في بناء حضارتهم. ومن أبرز الدوافع أيضًا حاجة المجتمع الإسلامي إلى كتب الطب والفلك لتلبية متطلبات الحياة اليومية والعسكرية²

اعتمدت الترجمة في البداية على جهود أفراد من السريان والنساطرة الذين كانوا على معرفة باللغتين السريانية واليونانية، ومن أبرزهم حنين بن إسحاق الذي يعد رائد حركة الترجمة الطبية والفلسفية، حيث ترجم مؤلفات جالينوس وأفلاطون وأرسطو إلى العربية بدقة ومنهجية واضحة. وقد اتبع حنين أسلوبًا يقوم على مراجعة النصوص الأصلية ومقارنتها بنسخ متعددة، ثم صياغة ترجمة عربية سليمة تراعي المصطلح العلمي³

لم تكن الترجمة مجرد نقل حرفي، بل عملية عقلية إبداعية؛ إذ كان المترجمون يشرحون النصوص ويعلقون عليها، ما جعلها قريبة من أسلوب "التأليف". ومن ثمَّ، ساهمت حركة الترجمة في إدخال مصطلحات فلسفية وعلمية جديدة إلى اللغة العربية، مثل مصطلحات المنطق الأرسطي التي أصبحت جزءًا من الثقافة العربية الإسلامية⁴

¹ عواد، يوسف. (1986). حركة الترجمة في العصر العباسي. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام ص 45

² زيدان، جرجي. (2002). تاريخ آداب اللغة العربية (ج 3). بيروت: دار الهلال. ص 233

³ قبدوي، عبد الرحمن. (1977). أرسطو: فن الشعر، نص وترجمة ودراسة. القاهرة: دار النهضة المصرية ص 89

⁴ الجابري، محمد عابد. (1991). تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص 101

كما ارتبطت حركة الترجمة بمؤسسات علمية، وأشهرها بيت الحكمة في بغداد، الذي جمع المترجمين والعلماء ووفّر لهم المصادر اليونانية والسريانية، حتى صار مركزاً للبحث والترجمة والنسخ. ورغم اختلاف الباحثين حول مدى مركزية هذه المؤسسة، إلا أنّها تبقى رمزاً للحركة العلمية في ذلك العصر¹

لقد أسهمت هذه الحركة في تمهيد الطريق لازدهار الفلسفة والعلوم عند المسلمين، وظهور شخصيات كبرى مثل الكندي والفارابي وابن سينا، الذين لم يكتفوا باستيعاب الفكر اليوناني، بل طوروه وأضافوا إليه، ما جعل الحضارة العربية الإسلامية حلقة أساسية في انتقال المعرفة الإنسانية²

المطلب الثاني: انتقال الأثر الأرسطي إلى الأندلس

مثل انتقال التراث الأرسطي إلى العالم الإسلامي، انتقال الأثر الأرسطي إلى الأندلس عملية متعددة الوجوه، لا تُحصر في مجرد نقل نصّي، بل تشمل تواصلًا معرفيًا - مؤسسيًا - ثقافيًا سمح باستيعاب الأفكار وتكييفها وإنتاج قراءات محلية لها.³

● **أولاً، مسارات النقل:** دخلت مقولات أرسطو إلى الأندلس عبر قنوات متعددة زمنية ومكانية. المسار الأقدم كان عبر التراث العربي المشرقي الذي حول إلى العربية خلال العصر العباسي، ثم انتقلت هذه النصوص والتفسيرات تدريجياً إلى المغرب والأندلس عن طريق العلماء والرحل والنسخ المخطوطة التي نقلت بين مراكز العلم⁴ وفي مرحلة لاحقة لعبت (المدارس الناشطة) في قرطبة وإشبيلية ومرسية دوراً في انتشار هذه المعارف داخل الأندلس⁵. كما دخلت بعض جوانب الفلسفة الأرسطية إلى الأندلس عن طريق مجموعات من النصوص المترجمة والعقائدية التي نقلها الفلاسفة والأطباء الذين تلقوا تعليماً مشرقياً أو درسوا مخطوطات وصلتهم من الشرق⁶

¹ الفاخوري، حنا. (1986). تاريخ الفلسفة العربية. بيروت: دار الفكر اللبناني. ص 213

² أحمد، عبد السلام. (2010). الترجمة في العصر العباسي وأثرها في الثقافة العربية الإسلامية. القاهرة: دار الفكر العربي. ص 77

³ الجابري، محمد عابد. (1991). تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص 185 و

⁴ عواد، يوسف. (1986). حركة الترجمة في العصر العباسي. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام و نفس المرجع مع نفس الصفحة

⁵ الخوجة، محمد الحبيب. (2004). حازم القرطاجني ومنهجه في النقد. تونس: دار الغرب الإسلامي. ص 47
⁶ نفس المرجع 3 ص 187

- **ثانياً،** الفاعلون الرئيسيون: لم يقتصر الأمر على مترجم واحد أو مؤسسة محددة؛ بل شارك في عملية النقل فاعلون متنوعون: التجار والرحالة الذين نقلوا المخطوطات، العلماء الذين نقشوا نسخاً ممهورة في مراكز العلم بالمغرب والأندلس، وكذلك الفلاسفة الأندلسيون (أمثال ابن باجة، ابن طفيل، وابن رشد) الذين قرؤوا النصوص الأرسطية أو شروحها العربية ثم وضعوا مؤلفات تظهر معرفةً أرسطيةً مكثفة وقراءة محلية للنصوص¹. ومن أبرز الفاعلين الذين أدوا دوراً وسيطاً ابن رشد؛ فتلخيصاته وشروحه لأرسطو وسيرته الفكرية جعلت من مقولات أرسطية قابلة للتداول الأكاديمي في الأندلس والمغرب وفي أوروبا فيما بعد
- **ثالثاً،** آليات الاستيعاب والتكيف: العملية في الأندلس لم تكن مجرد نسخ حرفي؛ فقد رافق النص المترجم شروح وتعليقات وتكييفات فلسفية وبلاغية مبنية على مقومات اللغة العربية والإطار الفكري الإسلامي. الفلاسفة الأندلسيون استعملوا التراث الأرسطي كمرجعية منطقية ومنهجية، لكنهم أعادوا صياغة بعض المفاهيم لتتوافق مع القضايا النظرية والفقهية المحلية، أو لتلبس هذه المفاهيم ثوباً بلاغياً عربياً عند مقارنة القضايا الأدبية² مثال واضح: موضوع فن الشعر الذي لم يكن متكاملًا نصًّا في العربية أحياناً، لكنه استعير عنه بتلخيصات وتعليقات ونقلت مفاهيم مثل المحاكاة والوحدة والتخييل، فحوّلت إلى مفردات نقدية في أفق البلاغة العربية³.
- **رابعاً،** محطات التأثير في الفكر النقدي والأدبي الأندلسي: أثر حضور المنطق الأرسطي ومفاهيمه في صياغة مناهج نقدية جديدة؛ فظهر توجه نحو التحليل النبوي والنظري بدل الحكم الانطباعي، ما سمح لكتاب أمثال حازم القرطاجني بأن ينقحوا مفاهيم أرسطية وأعيدوا تكييفها⁴، كما أن نقداً آخر متأثراً بالأرسطية عبر شروح ابن رشد - تجلّى في تبني ضوابط للغة والمضمون والمنطق في الحكم على النص الشعري والخطابي .

¹ الفاخوري، حنا. (1986). تاريخ الفلسفة العربية. بيروت: دار الفكر اللبناني 92

² الجابري، محمد عابد. (1991). تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 183.

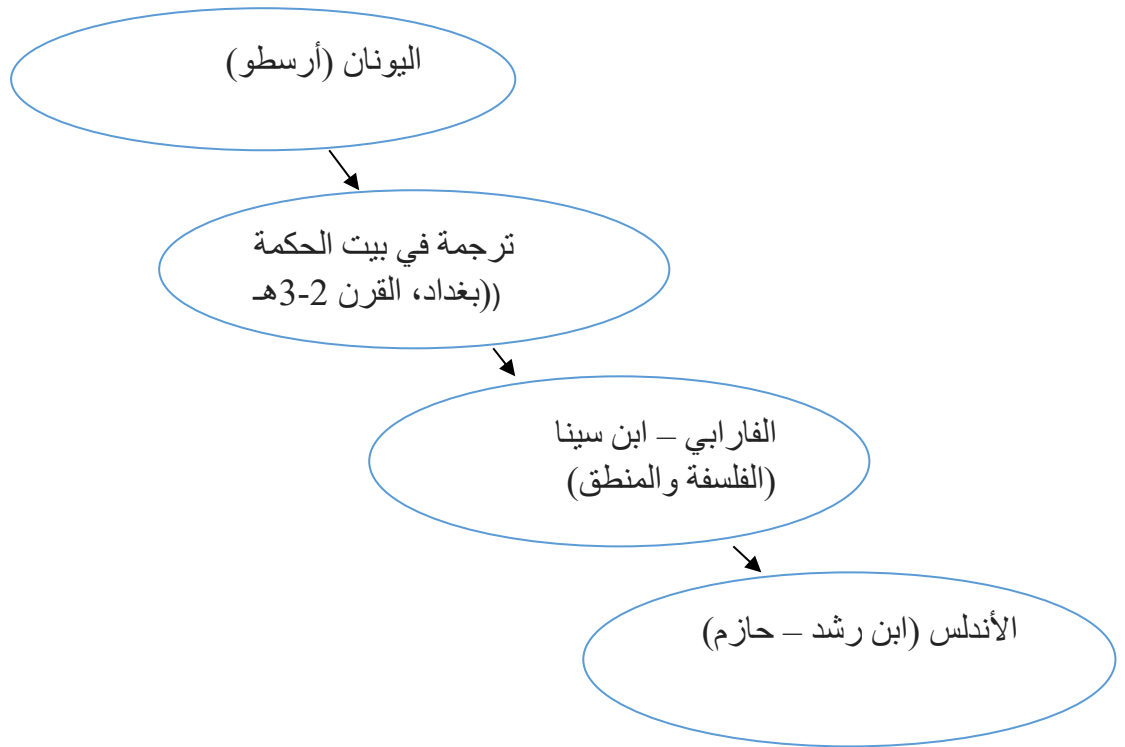
⁴ القرطاجني، حازم. (1966). منهاج البلغاء وسراج الأدباء (تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة). تونس: دار الغرب الإسلامي 112

الخوجة، محمد الحبيب. (2004). حازم القرطاجني ومنهجه في النقد. تونس: دار الغرب الإسلامي 180

- **خامساً،** التداخل المعرفي وتعدّد القنوات: لا يجب أن نغفل عن أن انتقال الأثر شمل أيضاً قنوات عكسية: بعض الأفكار الأندلسية بعد إعادة صياغتها وشرحها (خاصة عبر ابن رشد) عادت إلى المشرق أو انتقلت إلى أوروبا اللاتينية، مما جعل الأندلس حلقةً وسطية في سلسلة تداول أرسطية-إسلامية-أوروبية، وبيّنت أن التبادل لم يكن اتجاهياً واحداً بل دائرياً ومعقّداً¹
- **أخيراً،** قضايا منهجية ونقدية: عند الكتابة عن انتقال الأثر الأرسطي إلى الأندلس ينبغي أن يتحلى الباحث بالحذر تجاه بعض القصص التبسيطية (مثل اختزال الانتقال إلى مؤسسة واحدة أو زمن قصير)، وأن يبرز بدلاً من ذلك الطابع الشبكي للعملية (شبكات علمية، مدارس، مؤسسات، أفراد)؛ كما يجب التمييز بين نقل مفهومي (مقالات وفكر) ونقل نصّي حرفي، لأن كلاً منهما يستدعي آليات استيعاب مختلفة².

1

Bencheikh, J. (1992). Poétique arabe: Essai sur la critique littéraire en islam. Paris: Gallimard. P 94
عوّاد، يوسف. (1986). حركة الترجمة في العصر العباسي. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام 112
الفاخوري، حنا. (1986). تاريخ الفلسفة العربية. بيروت: دار الفكر اللبناني 231.



المرجع: الجابري، محمد عابد. (1991). بنية العقل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية. شكل (2.1): خط زمني لمسار انتقال الفكر الأرسطي إلى الأندلس

المبحث الثاني: حضور فلسفة أرسطو في النقد العربي

المطلب الأول: مفهوم المحاكاة عند النقاد العرب

تعد المحاكاة (الميميسيس Mimesis) من أبرز المفاهيم النقدية التي انتقلت من الفكر الأرسطي إلى النقد العربي عبر حركة الترجمة، ثم أعيدت صياغتها بما يتلاءم مع الذائقة والبيئة الفكرية العربية. فقد ارتبط ظهور هذا المفهوم في الثقافة العربية أساساً بترجمة كتاب فن الشعر لأرسطو، وإن كان دخوله لم يكن نصياً كاملاً، بل عبر شذرات وترجمات متفرقة وشروح متداولة¹ عند أرسطو، المحاكاة تعني تمثيل الأفعال الإنسانية في الشعر والفن بغرض الإمتاع والتطهير². أما عند النقاد العرب، فقد تباينت مواقفهم إزاء هذا المفهوم، حيث حاولوا التوفيق بين أصله الفلسفي وبين مفاهيمهم

¹بدوي، عبد الرحمن. (1977). أرسطو: فن الشعر، نص وترجمة ودراسة. القاهرة: دار النهضة المصرية. ص88

اللغوية والبلاغية. ففي قدامة بن جعفر نجد المحاكاة تفهم باعتبارها "تخييلاً" يقوم به الشاعر عبر اللغة ليجعل السامع يتصور ما يقوله كأنه يعايشه، وهو تعريف يمزج بين الأثر النفسي والجمالي¹

بينما يرى ابن رشيق أن المحاكاة لا تقتصر على مجرد التصوير، بل تشمل قدرة الشاعر على إعادة تشكيل الواقع فنياً، بحيث يقدم صورة أبلغ وأجمل من الأصل، وهو ما يعكس إدراك العرب لدور الشاعر في "تجاوز" الواقع لا نسخه حرفياً²

أما حازم القرطاجني فقد أعاد تأصيل مفهوم المحاكاة في سياق فلسفي نقدي جديد، معتبراً إياها جوهر العملية الشعرية، حيث تقوم على إحداث التخييل الذي يمكن النص من التأثير في المتلقي. وقد قرب حازم مفهوم المحاكاة من البلاغة العربية حين ربطها بالتناسب بين الصورة الشعرية والمقصد الخطابي³

يلاحظ إذن أن النقاد العرب لم يتعاملوا مع المحاكاة كنسخ للواقع أو كعملية تقليد فني وحسب، بل منحوا المفهوم بعداً أولياً وجمالياً، فصار مرتبطاً بالتخييل والتأثير والإقناع. هذا ما جعل المحاكاة عندهم ليست مجرد مفهوم فلسفي وافتد، بل جزءاً من منظومتهم البلاغية والنقدية التي تهتم بالمتلقي ووقع القول عليه⁴ وقد ساهم هذا التفاعل في تطوير نظرية عربية في المحاكاة قريبة من المفهوم الحديث للتخييل الفني، مما جعل الدرس العربي يقدم إضافة نوعية للمفهوم الأرسطي، عبر الانتقال به من حقل فلسفي صرف إلى حقل نقدي-بلاغي حي⁵

1قدامة بن جعفر. (1952). نقد الشعر (تحقيق ك. ف. كرنكو). القاهرة: دار الكتب المصرية.ص36
2ابن رشيق، أبو علي الحسن. (1972). العمدة في صناعة الشعر ونقده (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). القاهرة: دار الجبل.ص211
3القرطاجني، حازم. (1966). منهاج البلغاء وسراج الأدباء (تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة). تونس: دار الغرب الإسلامي.ص115
4الخوجة، محمد الحبيب. (2004). حازم القرطاجني ومنهجه في النقد. تونس: دار الغرب الإسلامي.ص192

⁵Boullata, I. J. (1990). Aristotle and the Arabs: The Poetics in Arabic Translation and Commentary. Washington, DC: Georgetown University Press.p57

المطلب الثاني: نظرية التخيل في الفكر العربي

(1) تعريف مصطلحي

التخيل في السياق النقدي العربي ترمز إلى قدرة اللغة والفن على إيقاظ صور ذهنية في نفس المتلقي تحاكي أو تتجاوز الواقع الحسي، فتحدث فيه انفعالاً وجدانياً أو فهماً معرفياً. (المصطلح العربي "التخيل" يُستخدم عند النقاد للدلالة على هذا الفعل الفني المتخصص¹

في الفلسفة الأرسطية، المقابل هو Phantasia أو ما يتصل بمفهوم المحاكاة (Mimesis) التي تسمح بتمثيل الممكن والضروري لا الواقع فقط، وتكون وسيلة لتعليم وتجربة وجدانية لدى المتلقي. وقد انتقل هذا الجوهر النظري إلى الخطاب العربي ولكن بصيغ نقدية وبلاغية خاصة²

إذا التخيل عند العرب هو تحويل الفكرة/الحدث إلى صورة ذهنية موجهة وفاعلة لدى القارئ/السامع، وهو ليس مجرد "تخيل" عام بل فعل بلاغي-نقدي ذو وظيفة معرفية/وجدانية.³

(2) الجذور التاريخية والمسار من أرسطو إلى العرب

دخلت مقولات أرسطو (بما فيها ما يتعلق بالتخيل والمحاكاة) العالم الإسلامي عن طريق حركة الترجمة (اليونانية → السريانية → العربية) ثم عبر شروح الفلاسفة المسلمين. الترجمة لم تنقل النصوص فحسب، بل نقلت معها إطاراً مفاهيمياً يسمح للنظر إلى الشعر كوسيلة معرفية⁴ الفارابي وابن سينا ناقشا التخيل ضمن نظريتهما المعرفية: إذ ربطا بين الخيال والوظائف النفسية (التصور، الذاكرة، التصوير)، واعتبرا أن الخيال وسيلة معرفية قائمة بين الحواس والعقل.⁵ ابن رشد اهتم

¹القرطاجني، حازم. (1966). منهاج البلغاء وسراج الأدباء (تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة). تونس: دار الغرب الإسلامي. ص 18

الجرجاني، عبد القاهر. (1968). دلائل الإعجاز (تحقيق...). القاهرة: دار الكتب المصرية. ص 112

²Aristotle. (1987). Poetics. (R. Janko, Trans.). Indianapolis: Hackett Publishing. p25

بدوي، عبد الرحمن. (1977). أرسطو: فن الشعر، نص وترجمة ودراسة. القاهرة: دار النهضة المصرية. ص 71

³نفس المرجع 1 مع نفس الصفحة

نفس المرجع 2 ص 13

⁵الفارابي. (1960). آراء أهل المدينة الفاضلة (ومقارنات مع كتاباته حول النفس والتخيل). دمشق: دار المعارف. ص 195
ابن سينا. (1953). الشفاء (في النفس). القاهرة: دار المعارف. ص 67

بصياغة أرسطية عملية تتعلق بالمحاكاة وأثرها في المتلقي، ما سهل صدور قراءاتٍ نقدية مستمدة من المنطق الأرسطي في العالم العربي.¹

3) محطات عربية في تطور مفهوم التخيل

• الفارابي وابن سينا: من الخيال كعملية نفسية إلى أداة معرفية
الفارابي تناول الخيال بوصفه وظيفة نفسية وسيطة بين الأحاسيس والعقل، مؤكداً أن التخيل يمكن أن يكون مداراً للمعرفة إذا ما أحسن توجيهه؛ وهو تفسير فتح الباب للاعتبار الأخلاقي والتربوي للتخيل في الشعر.² ابن سينا إداً بنى نظرية نفسية - معرفية جعلت من الخيال مادة للتفكير لا مجرد زخرفة لفظية.³

• ابن رشد: ربط التخيل بالمقاصد البرهانية والنقدية
ابن رشد نقل وصاغ المفاهيم الأرسطية ووسّعها بتحويلها إلى أدوات نقدية عملية، فربط بين المحاكاة والتأثير، ورأى أن البنية التخيلية في الشعر قادرة على إحداث معرفة نوعية أو على الأقل فهمًا أخلاقياً لدى المتلقي.⁴

• الجرجاني: التخيل كقوة بليغة (الإعجاز والتأثير)
عبد القاهر الجرجاني صاغ مفاهيم بلاغية جعلت أثر الصورة وصدائها في الذهن معياراً للحكم على البلاغة؛ مفاهيمه حول الإعجاز وتأثير الكلام تقرب التخيل من مركزية الأداء البلاغي.⁵

• حازم القرطاجني: التخيل معياراً نقدياً
حازم أعاد وضع التخيل في صدر الخطاب النقدي بوصفه معياراً للحكم على جودة القصيدة، فالتخيل عنده هو الذي "يحدث انفعالاً في النفس" وينقلها من حالة إلى حالة، ولا يكفي أن تكون الصورة صحيحة بل يجب أن تكون مؤثرة.⁶

¹ابن رشد. (1998). تلخيص كتاب الشعر. تحقيق عبد الرحمن بدوي. بيروت: دار القلم ص 47
و بدوي، عبد الرحمن. (1977). أرسطو: فن الشعر، نص وترجمة ودراسة. القاهرة: دار النهضة المصرية ص 45.

² نفس المرجع ص1. 65 .

³نفس المرجع 1مع نفس الصفحة

⁴نفس المرجع 2 ص 112

⁵الجرجاني، عبد القاهر. (1968). دلالات الإعجاز (تحقيق...). القاهرة: دار الكتب المصرية ص56

⁶القرطاجني، حازم. (1966). منهاج البلغاء وسراج الأدباء (تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة). تونس: دار الغرب

الإسلامي ص145

الخوجة، محمد الحبيب. (2004). حازم القرطاجني ومنهجه في النقد. تونس: دار الغرب الإسلامي. ص 88

4) وظائف التخيل في النظرية النقدية العربية

يمكن تلخيص الوظائف الأساسية للتخيل كما استقرت في الخطاب العربي على النحو التالي:

- ❖ **وظيفة معرفية:** التخيل يسمح بفهم الممكن والضروري، ويجعل المتلقي يستخلص عبر الصورة دروساً أو معانٍ عامة¹
- ❖ **وظيفة وجدانية/تطهيرية:** كما في مقاربة أرسطو للتطهير (catharsis)، التخيل يتيح تفرغاً انفعالياً أو إعادة توازن وجداني لدى المتلقي، وهذه الوظيفة درسها العرب بطرقهم الخاصة.²
- ❖ **وظيفة أخلاقية/تربوية:** حازم وغيره جعلوا من التخيل وسيلة لتلقي القيم وإصلاح النفس، أي أن الصورة التخيلية تصبح وسيلة تأديبية وثقافية.³
- ❖ **وظيفة بلاغية/إقناعية:** في نظر الجرجاني والبلاغيين، التخيل هو أسلوب إقناع محكم يزيد من فاعلية الخطاب.⁴

5) التخيل بالمقارنة الفارق بين النموذج الأرسطي والنموذج العربي

أرسطو: التخيل مرتبط بالحاكاة وبالقدرة على تمثيل الممكن؛ وظيفته معرفية وجمالية وتطورية للمتلقي⁵
النقاد العرب: التخيل يتأسس على علاقة قوية بالبلاغة والتأثير الأخلاقي؛ العرب أضافوا بعدها التربوي والأدبي، فنشأت مقاربة تُولي أهمية للمتلقي⁶
هذا الفارق لا يعني خروجاً عن الأرسطية بل تعديلاً وتكييفاً ليلاءم السياق الدلالي والبلاغي العربي.⁷

6) انعكاسات التخيل على النقد اللاحق (ابن خلدون، القرطاجني، النقد الحديث)

ابن خلدون وما بعده استغلوا عناصر التخيل في إعادة تأويل الظواهر الأدبية، بينما في العصر الحديث استُعيدت مقولات التخيل في قراءات نقدية روائية ونقد التلقي، حيث أصبح التخيل جسراً بين النص والمتلقي في مناهج تحليلية حديثة.⁸

1

بدوي، عبد الرحمن. (1977). أرسطو: فن الشعر، نص وترجمة ودراسة. القاهرة: دار النهضة المصرية ص71

² نفس المرجع ص2 49

³ نفس المرجع ص1 نفس الصفحة

⁴ الجرجاني، عبد القاهر. (1968). دلائل الإعجاز (تحقيق...). القاهرة: دار الكتب المصرية. ص112

⁵ نفس المرجع ص 53

⁶ نفس المرجع ص 1 150

⁸ ابن خلدون، عبد الرحمن. (2005). المقدمة (تحقيق...). بيروت: دار الفكر ص 409
مندور، محمد. (1944). النقد المنهجي عند العرب. القاهرة: دار المعارف ص 132

7) تقييم نقدي ومقترح بحثي

التخييل عند العرب يستحق مزيداً من البحث المنهجي؛ خصوصاً دراسة كيفية قياس أثر التخييل تجريبياً في استجابة المتلقي، وربط ذلك بدراسات علم النفس المعرفي الحديثة. كما يجدر إجراء دراسات مقارنة دقيقة بين نصوص عربية قديمة ونظائرها اليونانية لبيان نقاط الامتداد والتحول، مع توثيق اقتباسات مباشرة من نصوص التراث.

المبحث الثالث: التمهد لظهور حازم القرطاجني

المطلب الأول: السياق الثقافي في الأندلس

مصطلح «السياق الثقافي» يشمل مجموعة العوامل المادية واللامادية، السياسية، الاجتماعية، الدينية، اللغوية، والمؤسسية التي تُشكّل بيئة إنتاج المعرفة والنصوص في مجتمع معيّن. وفهم هذه العوامل في حالة الأندلس ضروري لقراءة كيف تكوّن إنتاج أدبي وفكري متميز، وكيف استُقبلت وصيغت الترجمات والمقولات الفلسفية (لا سيما الأرسطية) داخل شبكة تلاحق ثقافي متعددة المشارب.¹

أولاً: عناصر السياق الثقافي في الأندلس

1. البنية السياسية والامتدادات الجغرافية

الأندلس كانت مسرحاً لتعاقب دويلات وسلالات (خلافة قرطبة، الطوائف، المرابطون، الموحدون...)، ولكل قولٍ سياسيٍّ أثره في توجيه الرعاية الثقافية وسياسات التعليم والترجمة، كما أثر التقلب السياسي في أنماط التبادل مع الشرق والغرب (المرابطون والموحدون غيروا وجه السياسة الثقافية في مراحلهم). هذالمشغرات السياسية أنتجت بينات متفاوتة للرعاية: فُصور رعاة، مدارس مدنية، ومراكز دينية، وكلها سمت إنتاج المعرفة الأدبية والفلسفية²

²Bennison, A. K. (2016). The Almoravid and Almohad Empires (Edinburgh History of Islamic Empires). Edinburgh: Edinburgh University Press P 87

2. التركيبة السكانية والتعدّد الديني/اللغوي (Convivencia)

تعايش المسلمون والمسيحيون واليهود في مدن كقرطبة وإشبيلية وغرناطة أعطى الأندلس طابعًا تعدديًا ثقافيًا واضحًا؛ هذا التعدد لم يكن واحةً سلمية دائمة فحسب، بل شبكة علاقات معرفية سمحت بتبادل النصوص واللغات (العربية، اللاتينية، العبرية) وكذلك ممارسات علمية وفنية أدت إلى إنتاج صياغات محلية للأفكار الوافدة. دراسات معاصرة تعالج هذه الظاهرة وتوازن بينها وبين سياسات السيطرة والصراع¹.

3. المؤسسات العلمية والتعليمية والنسخ: المكتبات والكتاتيب والقصور

ظهور مؤسسات ثقافية كالمكتبات الكبرى والمدارس والكتاتيب والمساجد الجامعية ساهم في حفظ ونشر المخطوطات وخلق جمهور قارئ ومتخصص؛ كذلك تداول المخطوطات بين المشرق والمغرب عزز التلاقح الفكري. والمنهجية المؤسسية في نسخ وتحرير النصوص سمحت بانتقال المضمون أكثر من كونه انتقال نصّي حرفي

4. الحياة الاقتصادية والتجارية كقاعدة مادية ثقافية

الازدهار التجاري والزراعي (خاصة في فترات ازدهار قرطبة) جعل من المدن الأندلسية مراكز حضرية كبيرة تمتلك طبقة وسطى من التجار والحرفيين والمتقنين، وهذا خلق سوقًا للكتب والطلب على العلوم التطبيقية (الطبّ والفلك والهندسة) مما شجّع ترجمة النصوص العلمية والفلسفية. (مصادر تاريخية وميدانية²).



المصدر (Public Domain): Wikimedia Commons. Map of Religion Divisions in Al-Andalus

Domain)p35

شكل (2.2): خريطة تقسيمات دينية في الأندلس خلال العصور الوسطى

ثانياً: آليات التفاعل الثقافي واستيعاب المقولات الأرسطية

1. القنوات المعرفية: النقل، الشرح، والتكيف
الأثر الأرسطي وصل إلى الأندلس عبر قنوات متعددة: مخطوطات من المشرق، شروح وترجمات باللغة العربية، مروراً بتلخيصات ومداخل بلاغية تكيفت مع الأفق العربي. ما يسمى (التبئية) (acculturation) يعني هنا أن النصوص الأرسطية أعيدت قراءتها وفق مرجعيات إسلامية بلاغية وفكرية فصاغت مفاهيم كالمحاكاة والتخييل بصيغة محلية قبل أن تستقر في النقد الأندلسي (مثال: ابن رشد كحلقة وسيطة هامة¹
2. الدور الفعّال للفلاسفة الأندلسيين والجامعات القصرية
فلاسفة وأطباء أندلسيون كابن باجة وابن طفيل وابن رشد لم يكتفوا بالاحتفاظ بالموروث بل أنتجوا شروحات وتعليقات طبعت القراءة المحلية للنصوص الإغريقية، وربطوها بقضايا فكرية محلية (العقيدة، المنطق،

(الأخلاق)، مما سهّل دمج الأفكار الأرسطية في سياقات بلاغية وأدبية عربية. هذا الأداء الفكري أنتج نصوصاً نقدية وأدبية جديدة ذات طابع أندلسي.¹

ثالثاً: آثار (السياق الثقافي) الأندلسي على الأدب والنقد

1. إنتاج نقدي متميز: نشأ في الأندلس خطاب نقدي يمزج بين البلاغة العربية والمنطق الأرسطي، مما سمح بنقد أكثر منهجية (قراءة متسلسلة لليستلزم والسببية داخل النص).²
2. تشكل أشكال أدبية محلية: ازدهرت المقامات، الزجل، وأنماط الغزل الطلّابي التي عبّرت عن خصوصيات المجتمع الحضري الأندلسي.
3. نقل معرفة إلى الغرب المسيحي: قراءات ابن رشد وشروح الأرسطية عبر الأندلس كانت حلقة انتقالية للنصوص إلى اللاتينية لاحقاً، فكان للأندلس دورٌ محوري في نقل الأرسطية إلى أوروبا³ باختصار، «السياق الثقافي» في الأندلس ليس مجرد خلفية للوقائع الأدبية وإنما عامل فاعل وشكليّ: شكل السياسة والاقتصاد والتنوع الديني واللغة والمؤسسات شبكة إنتاج معرفي متميز ساهم في استقبال الأرسطية وخلق صياغات نقدية محلية. أي قراءة منهجية لنص أندلسي أو لعمل نقدي مثل حازم القرطاجني لا بدّ أن تمرّ بفحص هذه الشبكة حتى تُفهم صياغاتها ودلالاتها الحقيقية⁴

المطلب الثاني: موقع حازم ضمن السياق الثقافي في الأندلس

يعد حازم القرطاجني (ت. 684هـ/1285م) واحداً من أبرز النقاد والبلاغيين في الغرب الإسلامي، ومثل كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء خلاصة للتفاعل بين المعارف الوافدة من التراث الأرسطي والفكر البلاغي العربي. ولا يمكن فهم موقعه النقدي إلا بقراءته ضمن السياق الثقافي للأندلس، حيث التعدد اللغوي والديني، والحياة السياسية المتقلّبة، وتقاليد البلاغة المشرقية، والتأثر العميق بالفلسفة الأرسطية عبر شروح ابن رشد.⁵

¹ الخوجة، محمد الحبيب. (2004). حازم القرطاجني ومنهجه في النقد. تونس: دار الغرب الإسلامي ص 127
² مندور، محمد. (1944). النقد المنهجي عند العرب. القاهرة: دار المعارف ص 66

⁴ نفس المرجع الأول
⁵ القرطاجني، حازم. (1966). منهاج البلغاء وسراج الأدباء (تحقيق محمد الحبيب الخوجة). تونس: دار الغرب الإسلامي ص 22.
الخوجة، محمد الحبيب. (2004). حازم القرطاجني ومنهجه في النقد. تونس: دار الغرب الإسلامي ص 134

أولاً: البعد التاريخي والسياسي

عاش حازم في مرحلة متأخرة من عمر الحضارة الأندلسية، في ظل حكم الموحدين ثم بني مرين، وهي فترة اتسمت بانحسار القوة السياسية لكن استمرار الازدهار الفكري. هذه الظروف جعلت من النقد والأدب أدوات للحفاظ على الهوية الثقافية في مواجهة التفكك السياسي.¹ بهذا المعنى، موقع حازم مرتبط بمرحلة الدفاع عن الخصوصية الثقافية للأندلس مع الانفتاح على الفكر الفلسفي المشرقي.

ثانياً: البعد الثقافي والمعرفي

كان حازم وريثاً لبيئة التعدد الثقافي بالأندلس: استفاد من التلاحق بين البلاغة العربية (خاصة إرث عبد القاهر الجرجاني والسكاكي) وبين الفكر الأرسطي كما وصل عبر ابن رشد.² مارس ما يمكن تسميته بـ التبيئة النقدية: إذ صاغ المفاهيم الأرسطية (المحاكاة، التخيل) ضمن معجم عربي-بلاغي أصيل، فجعلها أدوات لتقويم الشعر العربي.³

ثالثاً: البعد الفلسفي والبلاغي

حازم لم يكن مجرد ناقل أو شارح، بل أعاد تركيب الجهاز المفاهيمي للنقد:

- قرأ مفهوم المحاكاة في ضوء نظرية التخيل، رابطاً بين الأثر الجمالي للشعر ووظيفته الإقناعية.⁴
- منح أهمية لـ السياق التداولي للنص (المخاطب، المخاطب، الغرض)، وهو ما يعكس حضور البعد الثقافي والاجتماعي في رؤيته.

بهذا، يمكن اعتباره جسراً بين البلاغة العربية التقليدية والفكر النقدي الفلسفي المتأثر بالأرسطية.⁵

رابعاً: الأثر في المشهد الأندلسي

يتمثل موقع حازم في كونه:

¹بدران، عبد القادر. (1992). الأدب الأندلسي: تطوره وخصائصه. القاهرة: دار المعارف. ص50

²نفس المرجع. 1. ص67

³نفس المرجع مع نفس الصفحة

⁴إقامة بن جعفر. (1952). نقد الشعر (تحقيق ك. ف. كرنكو). القاهرة: دار الكتب المصرية ص 61

1. ممثلًا لخلاصة التجربة الأندلسية: جمع بين علوم المشرق (النحو، البلاغة) وبين الفلسفة المترجمة عبر ابن رشد.
 2. منظرًا لبلاغة جديدة: وضع منهجًا أقرب إلى «نظرية في الشعر» منه إلى مجرد نقد جزئي.
 3. حلقة انتقالية: شكّل عمله قاعدة للتأثير لاحقًا في نقد المغرب الإسلامي، ولدى بعض الدارسين الأوروبيين عبر الاهتمام بابن رشد ودوائر قرطبة.
- إذن، موقع حازم ضمن السياق الثقافي الأندلسي يتمثل في كونه نتاجًا مركبًا لتلاقي العوامل السياسية والثقافية والفكرية في الأندلس: فهو من جهة ابن بيئته الأندلسية ذات التعدد والانفتاح، ومن جهة ثانية مفكر أعاد صياغة الأرسطية في أفق عربي-إسلامي، ومن جهة ثالثة مثقف يحاول حفظ هوية الأندلس عبر بلورة خطاب نقدي قادر على استيعاب الآخر. وهنا تكمن قيمته: ناقد أندلسي بامتياز، وفيلسوف بلاغة أعاد تركيب الإرث الأرسطي في جهاز عربي أصيل.

خلاصة الفصل :

يتضح من خلال هذا الفصل أنّ الفكر الأرسطي كان حاضرًا بقوة في النقد العربي عبر بوابة الترجمة والشروح، وأن هذا الحضور مهّد السبيل لظهور رؤية نقدية أندلسية ناضجة مع حازم القرطاجني. كما أن حركة الترجمة لم تنقل المفاهيم الأرسطية بشكل حرفي، بل أعادت إنتاجها في سياق ثقافي إسلامي، وهو ما

الفصل الثاني : الأسس النظرية لتلقي النقد الارسطي في الثقافة العربية

جعل من النقد العربي نتاجاً حضارياً مشتركاً بين الشرق والغرب الإسلامي. وبذلك يمكن القول إن حازم القرطاجني كان وريثاً لهذه المسيرة، حيث جمع في مشروعه بين المحاكاة الأرسطية والتخييل العربي الإسلامي ليضع أسس نظرية نقدية جديدة.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذه المذكرة التي نصت على الأثر الأرسطي في النقد عند حازم القرطاجني، والتي تناولت في فصلها الأول الذي مهد لتلقي الفكر اليوناني في الثقافة العربية الإسلامية، ثم في فصلها الثاني عرضت أهم المقولات الأرسطية كما وردت في فن الشعر مع كيفية توظيفها وتجديدها عند حازم، و أخيرا الفصل الثالث الذي خصص لمناقشة الفرضيات واستخلاص نتائج البحث .

وفي الاخير كان حازم القرطاجني من اكثر ادباء العرب المتأثرين بأرسطو ولم يمنعه انتمائه العربي عن الخوض في الفكر الاجنبي اذ استطاع ان يأخذ مايريد من التصور الارسطي ويدمجه مع الفكر العربي المحافظ حيث اثرا به الجانب الاخلاقي مراعييا القيم اذ اعطى لنقد العربي اداة نظرية متكاملة يجمع بين المتعة والمنفعة والخيال والعقل والجمال والفضيلة اي ان حازم القرطاجني كان من المبدعين الذين لا تعيق طريقهم اي شوائبخلص البحث إلى مجموعة من النتائج الأساسية:

1. في ما يخص فرضية المحاكاة:

حازم قد أعاد بلورة مفهوم المحاكاة ليتوافق مع التفكير الاسلامي فجعل منها أداة أخلاقية وتربوية بالإضافة إلى وظيفتها الجمالية.

2. في ما يخص فرضية التخيل:

يرتكز الشعر عند حازم على التخيل وهو ما يحدد جودة الشعر في نظره حيث يمثل معيارا أساسيا للحكم النقدي، ومصدرا للتامل والإقناع. وهذا ما يختلف فيه عن تصور أرسطو الذي ربط التخيل بالتطهير ليصبح عند حازم رابط يدمج بين الإبداع الجمالي والتأثير الأخلاقي

3. في ما يخص فرضية الوحدة والغائية:

اضاف حازم بعدا جديدا يتمثل في الغاية الاخلاقية اذ رأى ان القيمة الحقيقية تكمن في تحقيق منفعة تربوية تسعى الى الفضيلة مدعما فكرة ارسطو في الوحدة العضوية للعمل الشعري لتصور الارسطي ولكن بعد دمجها بتصور حازم

في ما يخص التوفيق بين العقل والذوق:

بعد دمج حازم المقولات الفلسفية الارسطية والبلاغة العربية الذي قام بجمعها مما جعله اول من قام بتوفيق بين البعد العقلي والبعد الذوقي النقدي وهو ما عطي بعدا ازواجيا شاملا لاعماله وهذا ما أثبتته الدراسات وبناء على هذه النتائج، نستطيع القول إن حازم القرطاجني لم يكن مجرد ناقل للتراث الأرسطي، بل كان مجددا أعاد إنتاج ذلك التراث في ضوء حاجات حضارته. فقد منح للنقد العربي منظومة نظرية متكاملة،

أما على مستوى الآفاق البحثية، فإن هذه الدراسة تفتح المجال أمام:

- مزيد من الابداع والبحث في المقارنة بين النقد الأرسطي والأطروحات النقدية الحديثة (كالنقد النفسي ونظرية التلقي) التي تبدو متأثرة بشكل غير مباشر بالمقولات التي بلورها حازم.
- دراسة الامتداد التاريخي لنظرية حازم النقدية مع استثمار كتاب منهاج البلغاء في تطوير منهاج تعليم الادب و النقد اليوم
- البحث في إمكانات تجديد القراءة المعاصرة لكتاب منهاج البلغاء، باعتباره نصًا تأسيسيًا يمكن استثماره في تطوير منهاج تعليم الأدب والنقد اليوم.

قائمة المراجع و المصادر

قائمة المصادر والمراجع

أ. القرآن الكريم. سورة الزمر، الآية 18

أ.المصادر

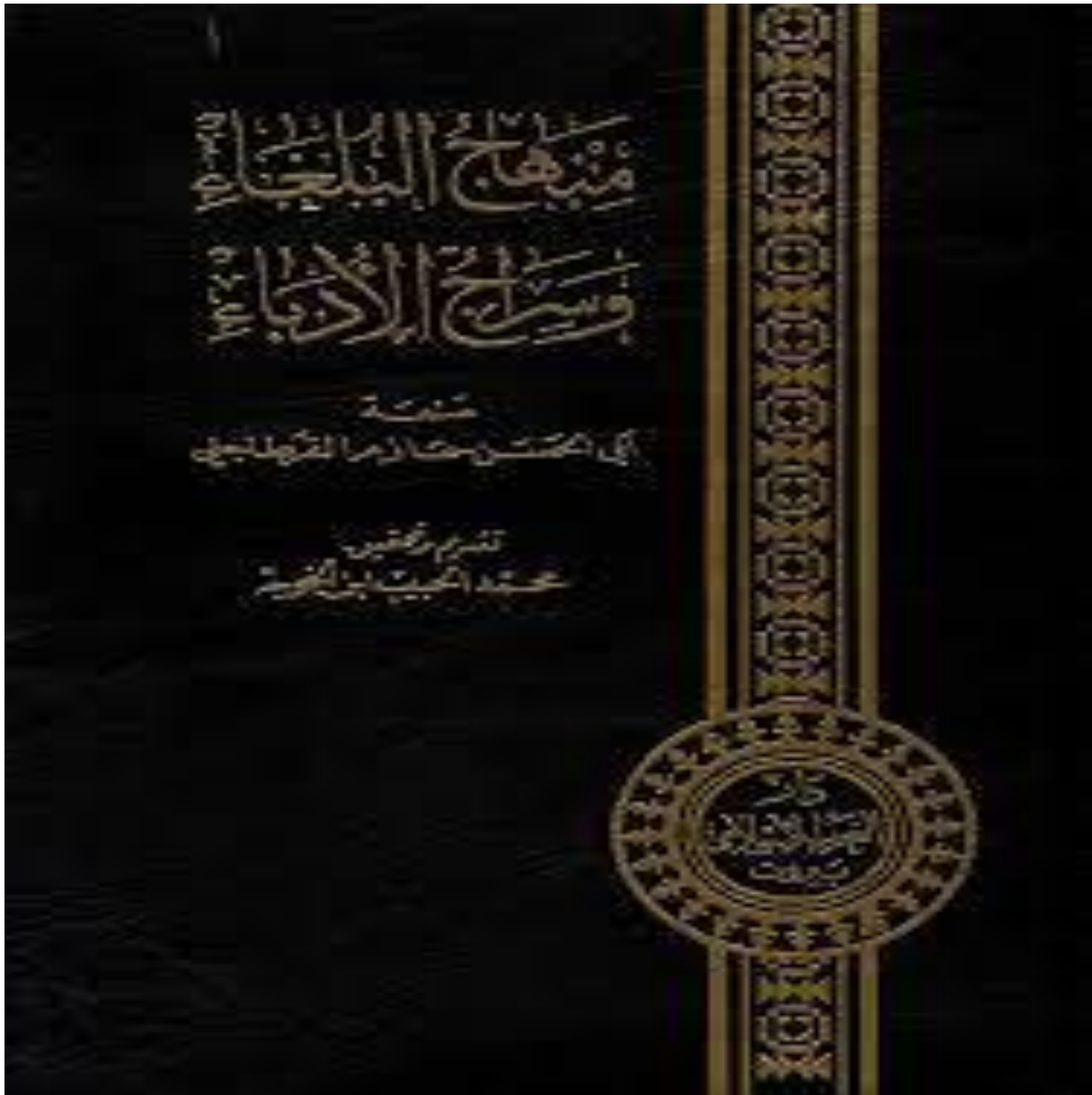
- أ. ابن الخوجة، محمد الحبيب (تحقيق). (1981). منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني. تونس: دار العربية للكتاب
- ب. ابن خلدون، عبد الرحمن. (2005). المقدمة (تحقيق...). بيروت: دار الفكر
- ج. ابن رشد. (1998). تلخيص كتاب الشعر. تحقيق عبد الرحمن بدوي. بيروت: دار القلم
- د. ابن رشيق، أبو علي الحسن. (1972). العمدة في صناعة الشعر ونقده (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). القاهرة: دار الجيل.
- هـ. ابن سينا. (1953). الشفاء (في النفس). القاهرة: دار المعارف
- و. أرسطو. (1953). فن الشعر (ترجمة عبد الرحمن بدوي). القاهرة: لجنة التأليف والترجمة
- ز. الجرجاني، عبد القاهر. (1968). دلائل الإعجاز (تحقيق...). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- ح. حازم القرطاجني. (1981). منهاج البلغاء وسراج الأدباء (تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة). تونس: دار العربية للكتاب.
- ط. الفارابي. (1960). آراء أهل المدينة الفاضلة (ومقارنات مع كتاباته حول النفس والتخييل). دمشق: دار المعارف.
- ي. قدامة بن جعفر. (1952). نقد الشعر (تحقيق ك. ف. كرنكو). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- ب. المراجع
- ك. أبو ديب، كمال. (1987). جدلية الخفاء والتجلي: دراسة في بنية الشعر العربي الحديث. بيروت: دار الآداب.
- ل. أبو ريان، إبراهيم. (1990). الفكر الفلسفي في الإسلام. بيروت: دار النهضة العربية
- أحمد، عبد السلام. (2010). الترجمة في العصر العباسي وأثرها في الثقافة العربية الإسلامية. القاهرة: دار الفكر العربي
- م. بدران، عبد القادر. (1992). الأدب الأندلسي: تطوره وخصائصه. القاهرة: دار المعارف.
- ن. بدوي، عبد الرحمن. (1977). أرسطو: فن الشعر - نص وترجمة ودراسة. القاهرة: دار النهضة المصرية.
- الجابري، محمد عابد. (1991). تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية
- س. حمودة، عبد العزيز. (1991). المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك. القاهرة: عالم المعرفة.
- ع. الخطيب، عبد الكريم. (1998). النقد الأدبي عند العرب. القاهرة: دار المعارف بدوي، عبد الرحمن. (1983). تاريخ الفلسفة اليونانية. بيروت: دار النهضة.
- ف. زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، القاهرة، 1984
- ص. زيدان، جرجي. (2002). تاريخ آداب اللغة العربية (ج 3). بيروت: دار الهلال.
- ق. شكر، أحمد. (2002). التخييل في النقد العربي القديم. القاهرة: دار الفكر. بلقاسم، الطاهر. (2005). المحاكاة والتخييل في النقد العربي. الجزائر: دار هومة.

- ر. ضيف، شوقي. (1995). الفن ومذاهبه في الشعر العربي. القاهرة: دار المعارف.
 ش. طه عبد الرحمن. (1989). اللغة والفلسفة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي
 ت. عبد الرحمن، طه. (1996). سؤال الأخلاق. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
 ث. العتيبي، عبد الله. (2007). مفهوم التخييل عند حازم القرطاجني: دراسة تحليلية. مجلة كلية اللغة العربية، 19(3)، 211-230.
 خ. عصفور، جابر. (1992). مفهوم الشعر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
 ذ. العقاد، عباس محمود، والمازني، إبراهيم عبد القادر. (1921). الديوان في الأدب والنقد. القاهرة: مطبعة الهلال.
 ض. عواد، يوسف. (1986). حركة الترجمة في العصر العباسي. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام
 ظ. غنيمي هلال، محمد. (1958). النقد الأدبي الحديث. القاهرة: دار النهضة
 الفاخوري، حنا. (1980). تاريخ الفلسفة العربية. بيروت: دار الشرق
 غ. مبارك، زكي نجيب. (1995). النثر الفني في القرن الرابع الهجري. القاهرة: دار الفكر العربي.
 أ. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر، القاهرة، 1969.
 ب.ب. المقدسي، يوسف. (1996). النقد الأدبي عند حازم القرطاجني. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. حسن، محمد غنيمي. (1972). مدخل إلى دراسة النقد الأدبي القديم. القاهرة: دار المعارف.
 ج.ج. الهاشمي، أحمد. (2004). المذاهب النقدية عند العرب. بيروت: دار الكتب العلمية.
 د.د. ي. المسدي، عبد السلام. (1993). البلاغة والتلقي. تونس: دار سراس للنشر
 يوسف سامي اليوسف، الواقعية في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980. ٥٥

المصادر باللغة الأجنبية

1. Aristotle.. Poetics (Trans. By Ingram Bywater). Oxford: Clarendon Press.
2. Bencheikh, J.. Poétique arabe: Essai sur la critique littéraire en islam. Paris: Gallimard.
3. Bennison, A. K. . The Almoravid and Almohad Empires (Edinburgh History of Islamic Empires). Edinburgh: Edinburgh University Press.
4. Boullata, I. J. . Aristotle and the Arabs: The Poetics in Arabic Translation and Commentary. Washington, DC: Georgetown University Press.

الملاحق

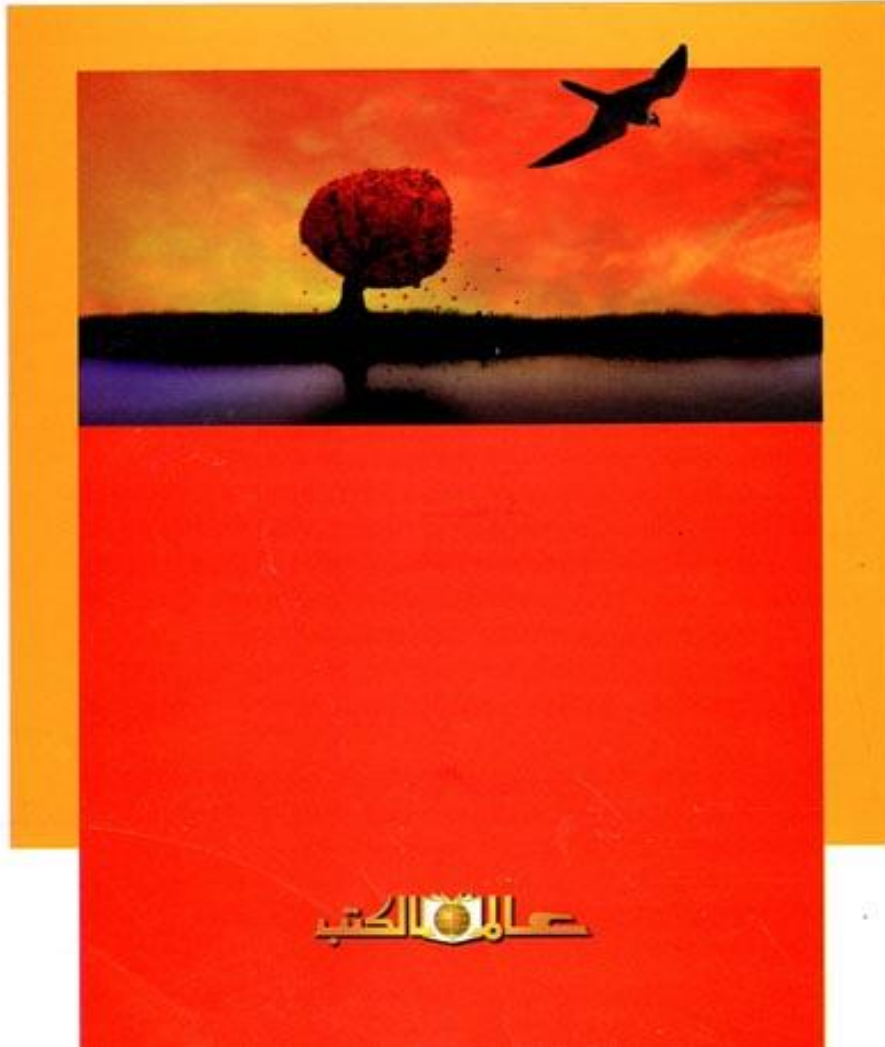




الدكتور سعد عبدالعزيز مصلوح

خازم القرطاجني

ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر



الفهرس

الفهرس

أ.....	مقدمة
4	تمهيد
5	نبذة عن أرسطو
6	نبذة عن حازم القرطاجني
9	المبحث الأول: حضور فلسفة أرسطو في النقد العربي
9	المطلب الأول: المحاكاة في التصور الأرسطي
12	المطلب الثاني: إعادة بناء المحاكاة عند حازم
14	المبحث الثاني: التخيل ووظيفته النقدية
14	المطلب الأول: التخيل عند أرسطو
15	المطلب الثاني: التخيل عند حازم القرطاجني
17	المبحث الثالث: الوحدة والغائية في العمل الشعري
17	المطلب الأول: مفهوم الوحدة العضوية عند حازم
18	المطلب الثاني: الغاية الأخلاقية والتربوية للشعر عند حازم
22	المبحث الأول: حركة الترجمة ونقل الفكر الأرسطي
22	المطلب الأول: حركة الترجمة في العصر العباسي
23	المطلب الثاني: انتقال الأثر الأرسطي إلى الأندلس
26	المبحث الثاني: حضور فلسفة أرسطو في النقد العربي
26	المطلب الأول: مفهوم المحاكاة عند النقاد العرب
28	المطلب الثاني: نظرية التخيل في الفكر العربي
31	المبحث الثالث: التمهيد لظهور حازم القرطاجني
31	المطلب الأول: السياق الثقافي في الأندلس
34	المطلب الثاني: موقع حازم ضمن السياق الثقافي في الأندلس
36	خلاصة الفصل :
39	الخاتمة
42	قائمة المصادر والمراجع
45	الملاحق
49	الفهرس

قائمة الأشكال

الصفحة	العنوان	الرقم
16	عناصر التخييل عند أرسطو وحازم	1.1
26	خط زمني لمسار انتقال الفكر الأرسطي إلى الأندلس	1.2
33	خريطة تقسيمات دينية في الأندلس خلال العصور الوسطى	2.1

الملخص

يُعدّ موضوع الأثر الأرسطي في النقد عند حازم القرطاجني من القضايا النقدية والفكرية البالغة الأهمية، لأنه يفتح أفقاً رحباً لدراسة التداخل بين الفكر الفلسفي اليوناني والفكر النقدي العربي في الأندلس. فقد مثلت أعمال أرسطو، وعلى رأسها فن الشعر، أساساً لنشأة نظرية المحاكاة والتخييل في الثقافة العربية الإسلامية بعد أن نُقلت نصوصه إلى العربية في العصر العباسي من خلال حركة الترجمة، ثم وجدت صداها العميق في كتابات النقاد الأندلسيين، وخاصة عند حازم القرطاجني في مؤلفه البارز منهاج البلغاء وسراج الأدباء. ويكشف البحث عن الكيفية التي استوعب بها حازم المفاهيم الأرسطية وأعاد صياغتها في إطار جديد يتلاءم مع البيئة الثقافية الإسلامية-الأندلسية، حيث مزج بين عناصر المحاكاة والتخييل والوحدة والغائية من جهة، والبعد الأخلاقي والاجتماعي للشعر من جهة أخرى. فقد انتقل بالمفاهيم الأرسطية من بعدها الفلسفي الخالص إلى بعدها التطبيقي والوظيفي، ليجعل من الشعر أداة للتربية والتقويم ووسيلة لترسيخ القيم الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: نظرية المحاكاة، التخييل، النقد الأرسطي، الفكر الفلسفي والأدبي

Résumé

Cette étude examine l'influence de la pensée aristotélicienne sur la critique littéraire arabe à travers l'œuvre de Ḥazm al-Qartajannī, notamment dans son traité *Minhāj al-Bulaghā' wa Sirāj al-Udabā'*. En s'appuyant sur la Poétique d'Aristote et sur les concepts de mimésis et de fiction transmis au monde arabo-islamique depuis l'époque abbasside, Ḥazm a su assimiler et reformuler ces notions dans un cadre propre à l'Andalousie islamique. Il a intégré les idées d'imitation, de fiction, d'unité et de finalité aux dimensions éthiques et sociales de la poésie, transformant celle-ci en un instrument d'éducation, de raffinement moral et de consolidation des valeurs collectives. Loin d'être un simple héritier de la tradition aristotélicienne.

Mots-clés : mimésis, imagination (takhyīl), critique aristotélicienne, pensée philosophique et littéraire.

Abstract :

The Aristotelian Influence on Literary Criticism in Hazim al-Qartajanni's Thought

The topic of Aristotelian influence on literary criticism in the works of Hazim al-Qartajanni is a highly significant intellectual and critical issue, as it opens a broad horizon for exploring the intersection between Greek philosophical thought and Arab literary criticism in al-Andalus. Aristotle's works—most notably *Poetics*—formed the foundation for the emergence of the theories of mimesis and imagination in Arab-Islamic culture, following their translation into Arabic during the Abbasid era. These texts later resonated deeply in the writings of Andalusian critics, particularly in Hazim al-Qartajanni's seminal work *Minhaj al-Bulagha' wa Siraj al-Adaba'*. This study reveals how Hazim absorbed Aristotelian concepts and reformulated them within a new framework that aligns with the Islamic-Andalusian cultural environment. He blended elements of mimesis, imagination, unity, and teleology on one hand, with the ethical and social dimensions of poetry on the other.

Keywords: Theory of Mimesis, Imagination, Aristotelian Criticism, Philosophical and Literary Thought